قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٢

ديسمبر ١٩٦٢ - يناير ١٩٦٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الأمل

في هذا العدد

الصفحة

قلت للأمل : هلا جلوت لي شيئا من اسرارك ، فقد اتى عليّ حين استبهم فيه الكثير من امورك . بالامس كنت ابحث عنك على غير طائل . وهأنذا ألقاك اليوم وجها لوجه بعد ان كدت ان ايأس من لقياك .

واجابني الامل : لست اول من بادرني بهذا السؤال . واني لا ازال في عجب من امر هؤلاء الذين يبحثون عني خارج انفسهم وانا المقيم الدائم في ذات انفسهم ، حتى اذا ما استبد بالمرء اليأس وكاد ان يفقد امله في «الامل» اهب الى نجدته كمن يلقي طوق النجاة لغريق كاد ان يصبح في خبر كان .

ومضى الأمل قائلا : ان الامل لا يبحث عنه ، لأنه قـائم في ذات الانسان ، وهو يرسل شعاعه لا يكف عن ذلك ولا يكاد يحس به المرء . وانما يتضخم احساسه به ويتميز ادراكه له حين تتفاقم الامور ويخيل الى المرء انه قد عدم كل حيلة في الواقع الذي يجابهه ، اذ ذاك ينجلي له الامل ساطعا كالفنار لسفينة تائهة في اليم في محلولك من الديجور .

لكن الامل — رغم انه اقوى من اليأس — ربما تألبت عليه احيانا عوامل اقوى منه ، فاذا هو يتضاءل وينكمش ، ولو الى حين ، ويحسب المرء انه فقده الى غير لقاء ، في حين انـه لا يزال مستقرا في صميم ارادته ، وقد تخفت ذبالته وتهي ، لكنها قلما تنطفي كليا .

قلت للامل : ولكن ان ييأس منك الانسان ثم يلقاك بعد يأس ، فكيف ذلك ؟

فأجابني الامل : ان الانسان حين ييأس فهو قد فقدني اذ يكون قد اضاع صوابه عن استلهامي . ولكن قد يحدث — بل حدث كثيرا — ان المرء اذ تحدق به الخطوب ويأخذه اليأس ، ربما تتكشف نفسه عن ارادة لاشعورية تؤدي الى رد فعل اقوى من اليأس ، اذ يصل الى حال تستوي فيها الامور لديه وتنعدم المقاييس والفوارق بين مسلك وضده واتجاه وآخر ، ومن هنا يقدم اقدام المستميت مظهره اليأس . وان هي الا كرة واحدة حتى يكون آخذا بناصية الفوز الذي تمناه من قبل سهلا ، وامتلكه الآن قسرا . وهكذا الامل ، ربما كان في ارادتك له سر قوتك به .

أنا الأمل اقوى من اليأس . ودليلي على ذلك انت ايها الانسان : وجودك ، وبقاؤك ، وكفاحك ، وتشييدك . دليلي «صيغة المستقبل» في المنطوق والمسطور من اقوالك ، في تفكيرك للغد واهتمامك به . بل حتى في المرذول من اعمالك : في كرهك ، وحقدك ، وغشك ، وكذبك . وراء كل هذا يكمن دافع قوي ، سمه ما شئت : سمه حب البقاء ، او الدفـاع عن النفس . ولكن مهمـا ذهبت في تسميته فوراء كل ذلك الامل والتربص والانتظار .

انا الأمل اقوى من اليأس . ودليلي على ذلك انت ايها الانسان .

سيف الدين عاشور

قـافـلة الـزيـت

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية - الظهران

العدد الثامن — المجلد العاشر

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

صورة الغلاف

معمل غاز البترول السائل في بقيق — المملكة العربية السعودية . تصوير : والترز

من تجاربي في الحياة

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد

ليس من اليسير على رجل مجرّب مثلي ان يتخير من تجاربه في الحياة ما يعرضه على الشباب ، ليكون لهم عظة وعبرة ، تنفعهم في حاضرهم ومستقبلهم . فقد سقتني الحياة حلوها ومرها ، وواجهتني بمواقفها الهينة السهلة ، كما داهمتني بمشاكلها المعقدة الصعبة . وطوّفت بالكثير من بلاد الشرق والغرب ، وتعرفت بملوكها وعامة افرادها ، وصادقت العديد من رجالاتها . وتدرجت في شتى المدارس والمعاهد الى آخر الطريق ، طالبا واستاذا . وتوليت مختلف الوظائف العلمية والفنية والادارية . واسهمت في مختلف الحركات السياسية والاجتماعية ، والعلمية والادبية . وتجمّع لي من كل هذا رصيد ضخم من التجارب والذكريات ، كل منها يصلح ان يكون درسا نافعا للشباب العربي ، يفيد منه كما افدت انا من قبل . ومن هنا كانت الحيرة في الاختيار .

على ان سلسلة من التجارب المريرة المتلاحقة ، صادفتني في مستهل شبابي ، فطوعت نفسي لها ، وكيّفت تصرفاتي لظروفها ، فكانت درسا ، له اكبر الاثر في حياتي التالية ، ساعدني على شق الطريق الوعر ، والتغلب على العقبات ، وتجنب مواطن الزلل ، حتى وصلت الى آخره ، بعد الكفاح الطويل .

فقد حصلت على شهادة البكالوريا (الماتريك المصرية) وانا في السادسة عشرة من عمري ، واعتبر الناس هذا الحدث في ذلك العهد «فلتة» ، تشهد بالذكاء الحاد والنبوغ المتوقد ، وان لم اكن اشعر في نفسي بشيء من هذا الذكاء المفروض والنبوغ المزعوم ، رغم اني اجتزت مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي دون تخلف او رسوب . وجعلني هذا النجاح المبكر اوقن بالتفوق المطرد في التعليم العالي ، واستعجل الوثوب الى الوظيفة المرموقة ، التي تنتظرني بعد التخرج . وكنت احب التدريس كفن وهواية ، وأجد متعة في مساعدة زملائي في دروسهم ، والتطوع لتعليم الاميين في مدارس الشعب الليلية . ولكني كنت اكره التدريس كمهنة تلازمني مدى العمر . وشاءت ظروف اقوى من رغبتي وارادتي ان ألتحق بدار المعلمين العليا ، وانا ساخط كاره . فوجهت نشاطي للحركة السياسية ، وكانت على اشدها في ذلك الوقت . وفوجئت ، وانا بعد طالب بالسنة الاولى ، بقرار وزاري يقضي بفصلي من المدرسة العالية ، وحرماني من التعليم ووظائف الحكومة خمس سنوات . وخرجت احمل مصائب الدنيا على كتفي الصغيرة . فقد سدت في وجهي جميع الابواب وانا في باكورة الشباب ، وخبا الذكاء وتبدد النبوغ وضاع الامل ، واعتزلت الناس ، وخلوت لنفسي اناقشها الحساب . واذا بي اترنم بقول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

وادركت الحقيقة بعد فوات الاوان ، فأنا الملوم حقا ، ولا احد سواي . فقد انصرفت عن واجبي الاول ، في تحصيل العلم الذي توافرت لي كل عوامل النجاح فيه ، الى نشاط فاشل ، وجهد لا يقدم ولا يؤخر . فهو جهد طالب ما زال في دست العلم ، فجا قاصرا . ولو انتظرت حتى اتممت الدراسة ، وحصلت على اجازتي العلمية ، وصرت مدرسا ، ودخلت المعركة مزودا بسلاحي واجازتي ووظيفتي ، لكان الجهد اكبر وأوقع ، والنجاح والتوفيق اضمن وأوفق .

وهذا هو الدرس الاول الذي تعلمته من الحياة : على طالب العلم ان يفرغ له عما عداه ، حتى ينتهي من آخر مراحله ، ويظفر بأعلى اجازة فيه ، تهيؤه لها قواه واستعداداته ، ويمارس انواع النشاط المتصلة به ، او يسهم في الخدمات العامة التي يدعوه الوطن للتطوع لها ، كطالب علم . وبعدئذ يستطيع ان يوجه جهده ووقته ونشاطه كما يحب ويرضى ، كمواطن راشد مسئول .

ومضت الايام والسنون ، وانا عاطل النشاط ، محجوب عن طلب العلم ، حتى ينتهي الاجل المضروب . فقلت لنفسي «محال ان انتظر كل هذه السنين ، والقرار يبيح التقدم لامتحان الليسانس من الخارج » . فشمرت عن ساعد الجد ، وتطوعت للتدريس بالمدارس الحرة دون اجر ، لقاء قيامي بالتجارب العلمية المقررة ، في معاملها ، واستعرت الكتب من الاصدقاء . ووفقني الله ونجحت وكنت الثاني في ترتيب ليسانس العلوم ودبلوم التربية . واعتبرت هذه «فلتة ثانية» ، اذ لم يسبق ان نجح احد من غير الطلاب الذين اتموا سني الدراسة بالتمام والكمال .

ولكن هذا هو الدرس الثاني : على الشباب ان لا يذعن للحوادث ، ويستكين امام العقبات ، ويشل عقله باليأس ، ويحطم ارادته بالفشل . فلا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس . وعليه ان يتدبر امره ، ويحاول الخروج من المأزق . ويجرب مرات ومرات ، حتى يحيل الفشل الى نجاح . واليأس الى عمل ، لتحقيق الامل . فاذا ما صحت النية ، وانعقد العزم ، وقويت الارادة ، وبدأ السير في الطريق الموطىء

(البقية على الصفحة ٣٨)



المعروف ان الفن الاسلامي قد مرّ في حياته خلال عدة مراحل منذ ما ولد في القرن السابع حتى اكتملت معالمه وتميز بخصائصه الفريدة في القرن السادس عشر ، وهو في ذلك التطور شبيه بالفنون العالمية الاخرى فكانت له المدارس الفنية والطرز المعمارية والاساليب الزخرفية التي تميزت بها كل مرحلة عن الاخرى .

ويعتبر الطراز الفني العباسي المرحلة الثانية في تاريخ حياة الفن الاسلامي ، اما المرحلة الاولى فهي الطراز الاموي . ويمكن القول بأنه نشأ وترعرع في احضان مدينة «سر من رأى» المعروفة بسامراء التي شيدت في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله بن هارون الرشيد سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦م) بعد ما ضاقت بغداد بجند الترك وطغى نفوذهم على سائر فرق الجيش من العرب والفرس . وينسب العصر الذهبي لسامراء الى الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢–٢٤٧هـ / ٨٤٦–٨٦١م) الذي

بقلم الدكتور عبد الرحمن زكي



زخارف من الجص كانت تزين الاجزاء السفلية من جدران البيوت في سامراء وهي محفوظة الآن في دار الآثار ببغداد .



قطعة رائعة من الخشب نقش عليها شكل طائر . واللوحة عباسية الاسلوب ويعود تاريخها الى القرن التاسع .

انفق في تعميرها نحو اثني عشر مليون دينار . وذكر القزويني عنها « انه لم يكن في الارض احسن ولا اجمل ولا اوسع ملكا منها » فقد شيد المتوكل فيها قصور العروس والمختار الوحيد والبرج والغريب والشيدان والصبيح والبستان وقصر بلكوارا والقلائد ، وأهم من ذلك كله المسجد الجامع الكبير الذي لا تزال آثاره ومنارته الملويّة باقية الى الآن (٢٣٤–٢٣٧هـ) . ومع ازدهار سامراء لم يكتب لها عمر طويل كالذي نعمت به غيرها من المدن الاسلامية ، فقد هجرها المعتمد وانتقل ببلاطه وحكومته الى بغداد عام ٢٧٦هـ/٨٨٩م . ومنذ ذلك الحين طمرت الرمال مظاهر عمرانها وكنوزها الرائعة واصبحت على مرّ الزمن اطلالا دارسة .

وفي بداية القرن العشرين جذبت المدينة اليها المنقبين عن الآثار ، ثم اقبلت مديرية الآثار القديمة في العراق فواصلت التنقيب للكشف عن آثار سامراء . وقد اماطت تلك الحفائر الحجاب عن كثير من بدائع الاساليب الفنية المعمارية والزخرفية التي ازدهرت في المدينة وانتشرت منها الى انحاء العالم الاسلامي . كما امدت العلماء في الفنون الاسلامية ببحوث اصيلة موفورة عن كثير من التفصيلات الفنية المتصلة بطراز الزخارف العباسية .

ولما كانت الزخارف التي اشتهرت بها مدينة سامراء تضم انماطا متعددة فقد اجمع علماء الفن الاسلامي على تصنيف طرز تلك الزخارف الى مجموعات ليهون التعرّف اليها . ويتميز كل نمط بخصائص واضحة يمكن ايجازها فيما يلي :

الطراز الأول :

يمتاز بقرب عناصره من الطبيعة او من اصولها الهلنستية ، تلك العناصر التي تخرج من عروق طويلة تمتد في انحناءات وحلزونات . ويلاحظ ان اهم العناصر النباتية في هذا الطراز : ورقة العنب الخماسية وقطاعها يميل الى التقعر والثلاثية ، وعناقيد العنب ذات المحيط المكون من ثلاثة فصوص ، والعناصر الكأسية ذات الفجوات المعينة الشكل .

الطراز الثاني :

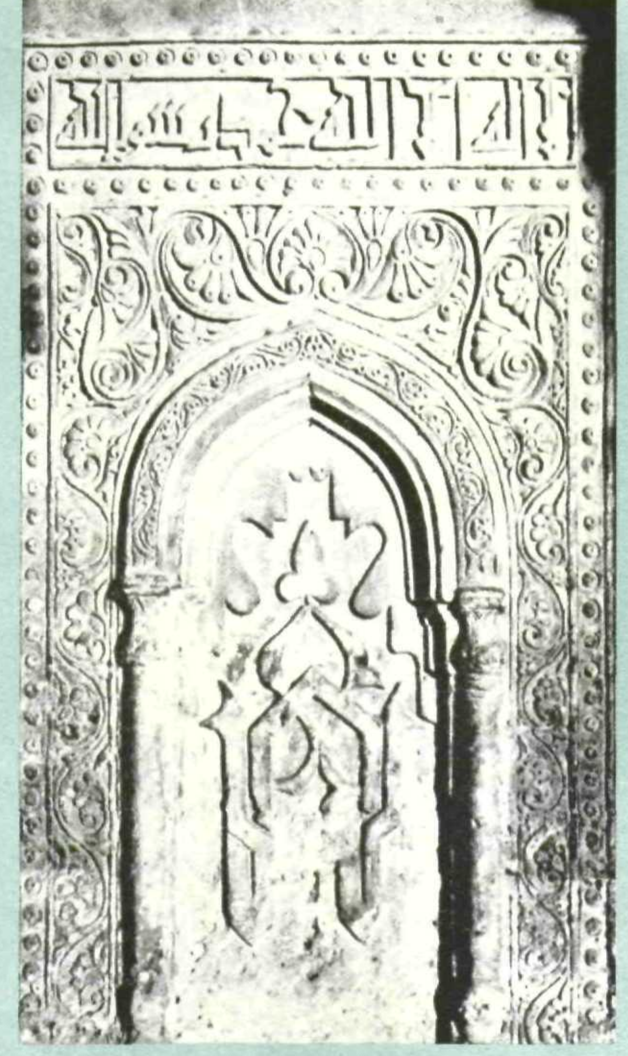
تطورت العناصر الى وحدات كبيرة منبسطة لا تجسم فيها ويتمم بعضها البعض الآخر ولا تترك ارضية او فراغا بينها .

الطراز الثالث :

وهو اهمها وابــرز عناصره أ : الاوراق الجناحية ، ب : عناصر انصاف الكؤوس مما عرف في الفنون الهلنستية والساسانية ويعتبره بعض علماء الفنون الاسلامية عناصر اسلامية صميمة ولدت بالعراق في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، ج : ظاهرة التجويف



قطعة من الخشب مزخرفة بالنقوش النباتية بمنبر جامع القيروان بتونس وتنسب الى الاسلوب العباسي في القرن التاسع .



محراب من الجص المنقوش بمسجد ابن طولون بالقاهرة ، وهو ينسب الى الاسلوب العباسي بين ٨٧٦ و ٨٧٩م .

في قاع العناصر الجناحية والعناصر الكأسية ، د : تلاصق العناصر بحيث يتمم بعضها البعض الآخر ولا يترك فراغا بينها ، هـ : ظاهرة القطاع المشطوف او المحدب للعناصر . وقد دلت البحوث على ان هذه العناصر تسبق انشاء سامراء وقد كشف عنها في حفائر مدينة الحيرة ، و : وقصر العروق قصرا واضحا بحيث لا تكاد تبين وتلاصق العناصر بعضها ببعض .

طراز سامراء في العالم الاسلامي

اما وقد علمنا ان سامراء قد استطاعت على وجازة عمرها ان تسيطر بفنها وان هذا الفن الذي ازدهر بها اصبح له طراز خاص في الفنون الاسلامية ، فلا غرو ان ينتشر منها في ديار الاسلام وان يأخذ الصنّاع بتقليده لجماله ولروعته ، بل لقد كان له تأثير عظيم جدا في فارس وقلب آسيا وسورية ومصر وشمال افريقية . وسنختار بعض نماذج الفن السامرائي مستشهدين بها على مكانة الزخارف العباسية .

نماذج للزخارف المحفورة على الخشب :

تمثل الحفر على الخشب العباسي في بضع تحف خشبية ، من أهمها :

١ – باب من الخشب وجد بتكريت ، يرجع الى بداية العصر العباسي ، وهو اليوم محفوظ في متحف بناكي بأثينا(١) .

٢ – قطعتا خشب من تكريت تنسبان الى بداية القرن التاسع ، وهما اليوم بمتحف متروبوليتان في نيويورك .

٣ – جزء من منبر وجد بتكريت ينسب الى بداية القرن التاسع ، وهو مودع بمتحف متروبوليتان في نيويورك .

٤ – لوحة جميلة من الخشب حفر عليها شكل طائر له منقار ، ترجع الى القرن التاسع وهي الآن بمتحف اللوفر بباريس .

٥ – منبر جامع سيدي عقبة بالقيروان ويرجع الى آخر القرن الثامن او بداية القرن التاسع (٧٨٦–٨٠٩م) .

ويعتبر منبر جامع القيروان بشمال افريقية واحدا من روائع امثلة الحفر على الخشب من مدرسة بغداد . وتدل زخارفه على المهارة وحسن الذوق في اظهار التفاصيل وتنوع مستويات الحفر .

(١) يضم هذا المتحف بين روائعه مجموعة نادرة من التحف الاسلامية .

فما هي صفات تلك الزخارف ؟ لقد وصفها الاستاذ ديماند وصفا دقيقا جاء فيه :

« يتألف المنبر من صفوف من الحشوات المقسمة الى مناطق مستطيلة تزينها الزخارف الهندسية المتشابكة او النباتات المجردة او تفريعات من ورق العنب . وفي احدى الحشوات شجرة نخيل مستمدة من « شجرة الحياة » الشرقية ، تنتهي بزوج من القرون تعلوهما كيزان الصنوبر ، وشكل كروي على جانبيه مراوح نخيلية تشبه الاجنحة الساسانية المحورة على الطريقة العباسية ، وبعض كيزان الصنوبر قريب في مظهره من الطبيعة وبعضها الآخر ينتهي بأشكال من انصاف المراوح النخيلية ، وهذه تغطيها اوراق نباتية بدلا من زخارف قشر السمك . »

زخارف الجامع الطولوني

والواقع ان طراز الزخارف الطولوني في مصر ليس سوى اسم لطراز سامراء العباسي . ولدينا نماذج عديدة توضح الصلة الوثيقة والخصائص المشتركة بينهما في عناصر الزخارف واسلوب الحفر . ومن اسباب انتقال هذه الزخارف العباسية الى مصر انه لما جاء احمد بن طولون من سامراء ، اتى معه بالتقاليد الفنية السامرية في العمارة والفنون الزخرفية ، ومن ثم استوطنت مصر وازدهرت فيها وطغت اساليبها الجديدة على الاساليب المحلية ، كما اجتذبت الصناع المصريين ، فتخلى غالبيتهم عن تقاليدهم القديمة وانتحوا جانب الاساليب الجديدة . وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة عدد وفير من الامثلة يساعدنا على درس اساليب تلك الزخارف وتتبع تطوراتها . واول ما تلاحظه زخارف كسوات باطن اعتاب ثلاثة ابواب بجامع ابن طولون ، وزخارف احدى هذه الكسوات تكاد تكون نسخة من قطعة خشبية مزخرفة عثر عليها في سامراء .





تاجا عمودين من الرخام في العصر العباسي تنسب الى نهاية القرن الثامن الميلادي .

نماذج للزخارف المحفورة في الجص والحجر :

تمتاز التحف الحجرية والجصية ذات الطراز العباسي بأنها توضح بداية الزخارف العربية الطابع والتي تتألف من الفروع النباتية المنطلقة في انثناءات وتعاريج متكررة ، وقد تم تكوينها في القرن الحادي عشر . ومن ابدع تلك الآثار العباسية تيجان اعمدة من الرخام المعرّق عثر عليها في الرقة وفي المنطقة الواقعة بين الرصافة ودير الزور . وزخارف بعض هذه التيجان تطورت في الزخارف التي انتشرت في الشرق الادنى . والزخرفة الرئيسية في معظم هذه التيجان هي فروع نباتية تؤلف مراوح نخيلية وانصاف مراوح ويدل بعضها على الصلة الوثيقة بزخارف الجص التي توافرت نماذجها في سامراء ومصر الطولونية ، ولا سيما في زخارف المحراب الطولوني (القرن التاسع) ، وزخارف احدى الدور الطولونية (القرن التاسع) ، وزخارف دير السريان بوادي النطرون وفي ايران وسمرقند .

نماذج لزخارف الخزف العباسي :

عرفت انواع شتى من الخزف العباسي ، ولا شك ان ابدعها الخزف ذو البريق المعدني المتعدد الالوان الذي عثر عليه في اطلال سامراء ، وقوام زخارف هذا الخزف فروع نباتية واشكال مخروطية ومراوح نخيلية ذات ثلاثة فصوص ورسوم مجنحة ودوائر بيضاء في وسطها نقط داكنة واشكال هندسية مظللة بخطوط صغيرة . ولعل من اجمل التحف الخزفية العباسية ، البلاطات الرائعة الجمال التي تؤلف اطارا انيقا لمحراب المسجد الجامع في القيروان وعددها ١٣٩ بلاطة مربعة جلبها الاغالبة من بغداد في بداية القرن التاسع الميلادي ، قبل ان تزدهر هذه الصناعة في سامراء . ولقد عثر على مثل هذه البلاطات على جدران بعض القصور في سامراء .

في الصداقة والصديق

للشاعر محمد مصطفى الماحي

يقدر الشاعر ما للصداقة من حرمة ، وما للصديق من حقوق وذمة . وفي رأيه ان الوفاء اسمى ما ترتبط به القلوب ، وأن الجزاء عليه لا يضن فيه بالأرواح . وللشاعر في هذه المعاني الانسانية كلمات :

الصداقة

ان الصداقة كنز ليس يقدره الا أمين على عهد وأيمان
سر من الله أولاه خليقته لينعموا بمودات وتحنان
ومسعد في حياة لا مذاق لها اذا خلا منه يوماً قلب انسان

رب صديق ابر من شقيق

أنا لا أرى إلا المودة حجة يدلي بها في الغاشيات صديقي
هي منة كبرى ، وطب ناجع في دفع نائبة ووعثة ضيق
ولرب خل ناصح مترفق أهدى وأنفع من أخ وشقيق

مودة الغريب

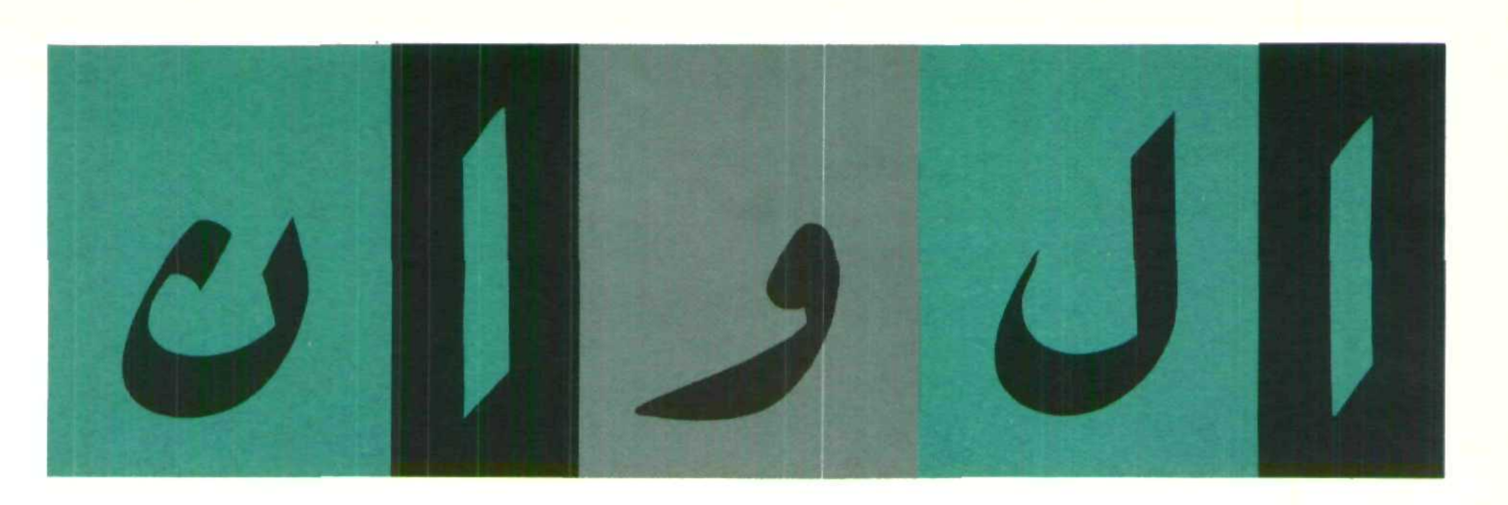
يا رب ذي رحم في سمعه صمم يلقاك حين يجد الجد معتذرا
ورب خل وفي في مواثقه يفديك بالروح لا منا ولا كدرا
فاحفظ مودة من يولي مودته أكرم به موئلا في الخطب مدخرا

الوفاء بين الأصدقاء

اذا تباعد جسما صاحبين فما في ذاك نقص لود ضم روحين
بين القلوب اتصال في تباعدها نور الوفاء يزيد الحب ضعفين
كم ألف الود من قلبين فائتلفا به ، وقسم روحا بين جسمين

الجزاء على الوفاء

يا أهل ودي لقد اعجزتم قلمي فما يوفيكم شكري وعرفاني
هل بعد روحي شيء أستطيع به قضاء ديني لأحبابي وخلاني
أقسمت لو أنني فديت عن كرم صحبي بها لم يعد سعيي بخسران
خير من الجاه والدنيا بأجمعها ود صفا ، وفؤاد عاطف حان



الوان

بقلم الاستاذ عبدالله ابو العينين

ايام عمرنا صفحات نستطيع ان نجعلها صفحات غير قابلة للطي ، نستطيع ان نجعلها خالدة منشورة ، بالعمل الذي يترك اثرا طيبا لها ولا يمكن ان يمحي او ينسى ، ألم تترك زبيدة زوجة الرشيد صفحة نذكرها بها دائما وخصوصا عندما نتناول رشفة ماء من عين زبيدة في مكة ومنى وعرفة .

* * *

عندما نريد الخروج من بيوتنا ، نتأنق ، نلبس احسن ملابسنا ، نشذب لحانا ، نهذب شواربنا ، وبعد ان نطمئن على ان مظهرنا الخارجي سيكون مقبولا نخرج الى اعمالنا المختلفة ، او الى لقاء الاصدقاء والاقارب ، وقد لبسنا ابتسامة متكلفة .

والمهم هل نحن حين نلتقي بالآخرين نبحث عن هذا ، ويعنينا كثيرا ان يتوفر فيهم ذلك ام ان الذي يعنينا شيء آخر غير هذا المظهر . لا شك في ان الذي يعنينا شيء آخر ، شيء لا يقدر بثمن ، يعنينا ان نلتقي بنفوس شفافة ، لا تبطن غير ما تظهر ، نفوس لا تنطوي على كراهية ولا بغض ولا حسد ولا ضغينة ولا تحامل ولا محاباة ولا دسيسة ولا مكر ولا شره ولا طمع .. نفوس تأسو الجراح ، تعطي الحقوق ، تميل الى الخير وتبتعد عن الشر .. نفوس تجد السعادة كلها في ادخال السرور على الآخرين بالحق لا بالباطل ، وبالصراحة لا باللف والدوران .

هذا بعض ما نريده نحن وما يريده الآخرون منا ، فهل ينبغي ان نحرص على ان تكون نفوسنا هكذا صافية نقية كما نحرص على اناقة ملبسنا . اعتقد انه يجب ان نعنى بهذه الجواهر الثمينة ، نفوسنا ، لنتخلص من المشاكل والمآزق ، ومن ألوان الشر المختلفة . وهذا في مقدورنا اذا اردنا ، ولا بأس علينا بعد ذلك اذا تأنقنا وظهرنا بمظهر جميل ، فانه عند ذلك يحصل توافق بين داخلنا وخارجنا ومن يدري ، لعلنا نفعل ذلك .

* * *

الاثاث الذي نزود به عقلنا يجب ان نعيد النظر فيه لترتيبه وتبويبه وتنظيمه تماما كما نفعل مع اثاث المنزل الذي نعيش فيه ، واذا كانت المدة التي بعدها نعيد النظر في اثاث منزلنا طويلة ، وجب الا تكون كذلك في حالة اعادة النظر في اثاث عقلنا الذي يتطلب المراجعة اليومية ، وذلك لأن عقلنا لا يستطيع ان يحتفظ بشيء منظم لمدة طويلة ، لكثرة ما يتلقى من الاثاث الذي يبدو غالبا مشوشا فيه والذي عادة ما يكون معرضا للفقدان او النسيان .

ونظرا لأن عقلنا يتلقى اشياء كثيرة من قراءتنا واتصالنا بالآخرين وسماعنا للاذاعات المختلفة او المحاضرات او غير ذلك ، فان ألوانا كثيرة من الموضوعات التي تهمنا وألوانا كثيرة من الموضوعات التافهة التي لا تعنينا تزدحم فيه ، وهذا الازدحام يجعل العقل مشوشا مضطربا . وقد ننسى احيانا الاشياء المهمة التي تعنينا وتبقى الاشياء التافهة التي لا تعنينا في عقلنا .. وقلت تعنينا ولا تعنينا لأن المسألة نسبية ايضا ، فما لا يعنيني انا قد يعنيك انت ، ويكون بالنسبة لي تافها وبالنسبة لك مهما . ولذلك يجب ان تبقى في عقلي هذه الاشياء التي تعنيني ، ويجب علي ان احافظ عليها كما احافظ على الجواهر الثمينة التي قد تكون اهم عندي منها ، وانا احافظ عليها لا بابقائها كما هي ، ولكن بتطويرها وتنميتها واضافة شيء جديد اليها . فانا اربيها وانميها واعطيها ألوان الغذاء التي تتطلبها حتى تنمو وتكبر . واذا فعلت هذا ، يستحيل عليّ ان انساها ، وعندها تصبح جزءا من كياني .

ولعلّ الانسان عندما يراجع اثاث عقله يعثر على بذور للشر عائشة في اركان العقل ، او بين الاثاث العقلي ، تماما كما تعيش العناكب والحشرات في اركان المنزل متخللة الاثاث ، وهذه البذور

غالبا ما تكون بداية لموافقة النفس على الضغينة والبغض والحقد والحسد والتحيز وعدم الانصاف وغير ذلك من هذه البذور الشريرة التي يجب ان يميتها الانسان ويبددها لكيلا تنمو ثانية . يجب الا يتركها تصبح جذورا فيصعب اقتلاعها . واذا نظف الانسان عقله يوميا ، وازال منه ذلك ، فان عقله يكتسب مناعة على توالي الايام ، وسوف يحافظ على نظافة اثاثه ، ولا يسمح لهذه البذور بالدخول من البداية .

* * *

بدأ صاحبي حديثه دون سابق انذار بقوله «اريد واتمنى» ، وعندما اصغيت اليه قال : اريد ان تكون الفكرة التي ادلي بها صادرة مني عن ايمان واعتقاد ، وعن حب واخلاص لبلادي واهل بلادي ، لا اريدها ان تكون تزلفا ولا تملقا ، ولا اريدها تجارة ولا فخرا ، اريدها فكرة حرة لا يسيطر عليها الا عقلي ، ولا اثر فيها من خوف او ذل او جبن ، واتمنى ان يكون الادب عندنا وسيلة تظهر الطريق ، طريق العمل ، لأن اكثر النائمين نائمون لأنهم لا يعرفون الطريق ، طريق العمل الشريف مهما كان لونه ، ولأنهم وان عرفوا الطريق لا يعرفون كيف يعملون ، فييأسون ويعودون الى النوم . واتمنى ان ارى ادبا ينبهنا الى قيمة العمل اليدوي وشرفه ، ادبا يلفت نظر البؤساء والفقراء والمساكين الى معرفة ان العمل ، مهما كان هذا العمل ، هو طريق الحياة الحرة الابية ، هو طريق المجد والشهرة ، فالاغنياء الذين ولدوا اغنياء يعدون على الاصابع والذين ولدوا فقراء ثم اصبحوا ميسورين كثيرون يعدون بالملايين .

* * *

اذا كان ناقوس الخطر في ازدياد المعرفة فان صمام الامان الذي هو التعقل يجب الا يكون بعيدا ، يجب ان يساير ازدياد المعرفة عندنا ويصاحبه جنبا الى جنب ، ويجب ان نوجه قدراتنا التي تنمو عن طريق المعرفة الى الخير لا الى الشر ، الى البناء لا الى التدمير .

* * *

ما دام احدنا المسؤول عن ضياع وقته فيما لا فائدة منه ، فليس له ان يتألم على ضياع الفرصة او لوم الحظ النكد ، وبدلا من ذلك عليه ان يستيقظ ويعمل على تعويض ما فات .

* * *

عندما نعمل ونستمتع بنتائج العمل ، تصبح الثواني ذات قيمة ، نحرص عليها كما نحرص على ارواحنا ، فلا نسمح لانفسنا او لغيرنا بالعبث بها . وعندما لا نعمل تصبح السنوات لدينا ارخص من التراب ، نسمح لانفسنا ولغيرنا بتبديدها والعبث بها دون ادنى تذمر او احتجاج ، فالعمل يجعل للوقت قيمة لا تقدر بثمن ، وعدم العمل لا يجعل الوقت ارخص من التراب فحسب وانما يجعل كل شيء في حياتنا عديم القيمة .



- قال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية والشباب الصحة .
- نظر عبد الله بن عباس الى درهم بيد رجل ، فقال له : انه ليس لك حتى يخرج من يدك .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول .
- قيل : من سأل حاجة فقد عرّض نفسه على الرق ، فان قضاها المسؤول منه استعبده بها ، وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا ، هذا بذل البخل ، وذاك بذل الرد .
- قيل : من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد .
- يقال : لا مروءة لمن لا عقل له .
- قال رسول الله صلعم : زر غبا تزدد حبا .
- مر ابو حازم بجزار ، فقال له : يا ابا حازم ، هذا لحم سمين فاشتر . قال : ليس عندي ثمنه . فقال الجزار : نؤخرك . فرد ابو حازم : انا اؤخر نفسي .
- قال ابو العتاهية :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

- قالوا : ثمرة القناعة الراحة ، وثمرة الحرص التعب .
- قال ارسطو : عقول الرجال تحت سن اقلامهم .
- قال العتابي : ببكاء القلم تبتسم الكتب .
- وقال ايضا : الاقلام مطايا الفطن .
- رأى اعرابي رجلا سمينا ، فقال له : ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك .
- قال الاحنف : اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار .
- قيل : ضربة بسيف في عز ، خير من لطمة في ذل .
- قال عبد الله بن عباس : سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء .
- قال اسماء بن خارجة : ما احب ان ارد احدا في حاجة طلبها ، لانه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه ، او لئيما فأصون عرضي منه .
- قيل : الايام مزارع ، فما زرعت فيها حصدته .
- قيل : الوعد السحابة ، والانجاز المطر .
- تقول العرب : الحرب غشوم ، لانها تنال غير الجاني .



بقلم الاستاذ المبارك ابراهيم

نماذج من الشعر السوداني .

ماذا قال العقاد من شعر عندما زار السودان ؟ !

قبل ان نشرع في تقديم هذه النماذج من الشعر السوداني ، نرى من الاصوب ان نتوجه بهذا السؤال :

ما هو السودان ؟!

ونجيب : بأن كلمة سودان مشتقة من السواد . والسودان في اللغة جمع اسود .. ويقابل ذلك كلمة بيضان ، جمع ابيض .

ونحن معشر السودانيين في نظر النسابين وعلماء الاجناس ننتمي الى السلالة الحامية .

والسودان في كتب — تقويم البلدان — الجغرافيا ، هو اسم علم اطلق على القطر المعروف دوليا بهذا الاسم .

والقطر السوداني من جهته الشرقية ، متاخم للمملكة العربية السعودية ، ولا يفصل بين البلدين المتجاورين غير الممر المائي المعروف بالبحر الاحمر ، اذ يقع ميناء بورت سودان في ضفة ، وميناء البلاد المقدسة «جدة» في الضفة الاخرى . والمسافة بينهما يقطعها المسافر بالباخرة في ساعات ، وراكب الطائرة في دقائق !

هذا ، وفي طليعة الصفات التي يتصف بها القطر السوداني ، سعة ارجائه وترامي اطرافه . فمساحة السودان تبلغ مليونا من الاميال المربعة . وهذه المساحة ، عند الراسخين في علم الجغرافيا ، تضاهي مساحة بريطانيا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وبلجيكا ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، واسبانيا ، والبرتغال مجتمعة ! !

وفي هذا القطر المتسع الرقعة ، يعيش ابناء السودان الذين لا يزيد تعدادهم على ١٢ مليونا من الانفس !

وطقس السودان من حيث درجة الحرارة والبرودة ، اقرب ما يكون الى طقس شبه الجزيرة العربية . وقل مثل ذلك عن المظاهر الطبيعية بين البلدين . فالمسميات — مثلا — التي ورد ذكرها كثيرا في الشعر العربي القديم كالبيد ، وكثبان الرمال ، والوهاد ، والبطاح ، والرياح الهوج ، ونسيم الاصائل ، وبرد الاسحار ، والبروق خاطفات الابصار ، والليالي الصافيات الاديم ، والنجوم الثواقب الخ .. كل هذه المظاهر والظواهر الطبيعية ، وجدها مهاجرو العرب الاولون ماثلة امام اعينهم في السودان ، اينما

ساروا في ارجائه وقلبوا الطرف واجالوا البصر .

وعليه ، فلا غرو ان طابت لأولئك العرب الاقدمين ، الاقامة الدائمة في ربوع السودان المماثل مناخها لمناخ شبه الجزيرة العربية .

وغني عن البيان ان هجرة العرب الى السوادن ، جرت على دفعات ، بعد ان تم فتح مصر عام ١٨هـ (٦٤٠م) على يدي الفاتح العربي عمرو بن العاص ، باسم الدين الاسلامي الحنيف .

ويلاحظ المؤرخ المعاصر ، ان كثيرا من القبائل العربية التي هاجرت الى السودان ، ما انفكت تحتفظ باسمائها الاولى حتى الآن ، ونذكر منها : كنانة ، وفزارة ، وجهينة ، وسلم ، والثعالبة ...

والسودان اليوم ، يتكون من سلالة اولئك العرب المهاجرين وسكان البلاد الاصليين ، حيث صهرتهم الحياة جميعا في بوتقة واحدة وجعلت منم شعباً واحدا .

وبدخول العرب السودان بعد البعثة ، دخل الدين الاسلامي كما دخلت اللغة العربية وآدابها .

ومن طريف ما يروى ، ما يقوله الباحثون في علم الجيولوجيا ، وهو ان السودان كان في سالف العصور السحيقة المتوغلة في القدم ، شيئا واحدا مع ارض بلاد العرب ، ثم انفصلتا من جراء هزة ارضية عنيفة او زلزال . ومن القائلين بذلك سير هارولد مكمايكل ، اذ ذكر في محاضرة له في الجمعية الجغرافية الملكية الآسيوية بلندن ، ذكر ان البحر الأحمر ان هو الا فلق عرضي اهتزت الطبيعة ثم ثارت فأحدثته بين جزءين من ارض واحدة ، لا فرق بينهما !

والسودان اليوم يسير بخطوات قوية مركزة في طريق النهوض الفكري . ويتجلى ذلك واضحاً في نتاج علمائه وادبائه وشعرائه .

هذا ، ولما كان الشعر اكثر سيرورة على الألسن من الكلام المنثور فهأناذا اسوق الى السادة قراء «القافلة» الزهراء ، بعض النماذج من الشعر السوداني .

يقول صاحب الفضيلة الشيخ الطيب هاشم :

ان سار غيري للهوان وللهوى   فالى العلى والمكرمات اسير
او سامر الناس الحسان جهالة   فسميري القرآن والتفسير

ومن اقوال اخيه صاحب الفضيلة الشيخ ابي القاسم هاشم :

وسائل الناس عنا اننا نجب   لنا التقى وسوانا اللهو واللعب
وفي المكارم لا يرجى لنا بدل   وما تعدى حمانا الظرف والادب

وللشاعر علي النور من قصيدة ألقاها بنادي الخريجين بأم درمان :

سيروا بنا للمعالي   سيرا حثيثا وقودوا
لا ترهبوا لا تهابوا   فنحن نحن الجنود
حتى يقدّر للسودان   المكان العتيد

ومن غزليات الشيخ عمر الازهري قوله :

سلوا عن فؤادي مسبلات الذوائب   فقد ضاع من بين القلوب الذوائب
فلا سلمت نفس من الحب قد خلت   ولا كان جفن دمعه غير ساكب
سبى مهجتي لدن المعاطف اهيف   له لفتات دونها كل ضارب
ولا عيب فيه غير ان جفونه   بنتها على كسر جميع المذاهب !

ويلاحظ في هذه الابيات كلف الشاعر بالمحسنات اللفظية والمصطلحات النحوية .

وللشاعر التجاني يوسف بشير صاحب ديوان «اشراقة» قصيدة عنوانها الأدب الضائع ، يقول في بعض ابياتها :

عبقري من نفحة الخلد مأتاه   ومن مهبط الهوى وبقاعه
قال فيما اسرّ لي من حديث   ممتع للنفوس في استرجاعه
انا ان مت فالتمسني في شعري   تجدني مدثرا برقاعه !
رحمتا للأديب ادركه اليأس   وهام الاديب بين تلاعه
ما عسى ينفع البيان وماذا كان   يجني الاديب من اوجاعه ؟ !
ادب ملوءه الحياة ، وشعر   مفعم بالسمو في اوضاعه
صاح ويح الذي يغار على الشعر   وويح الاديب يوم ضياعه !

وفي عام ١٩٤٦ زار السودان الاستاذ العبقري عباس محمود العقاد ، فأرسل على صفحات جريدة «النيل» السودانية ، التي كان كاتب هذه السطور «سكرتير تحريرها» . . ارسل التحية التالية . قال :

تفسير حلمي بالجزيرة   وقفتي «بالمقرن»(١)
حلمان حظهما خيالا   دون حظ الأعين
ما دمت بينهما فما   انا سائل عن مسكني
واذا التذكر عاد بي   عطف الجديد فردني !
يا جيرة «النيل المبارك»   كل نيل موطني
وله سمي في الصحافة   معرب لم يلحن
«حييت» فيه سميه   وحمدت فيه مأمني

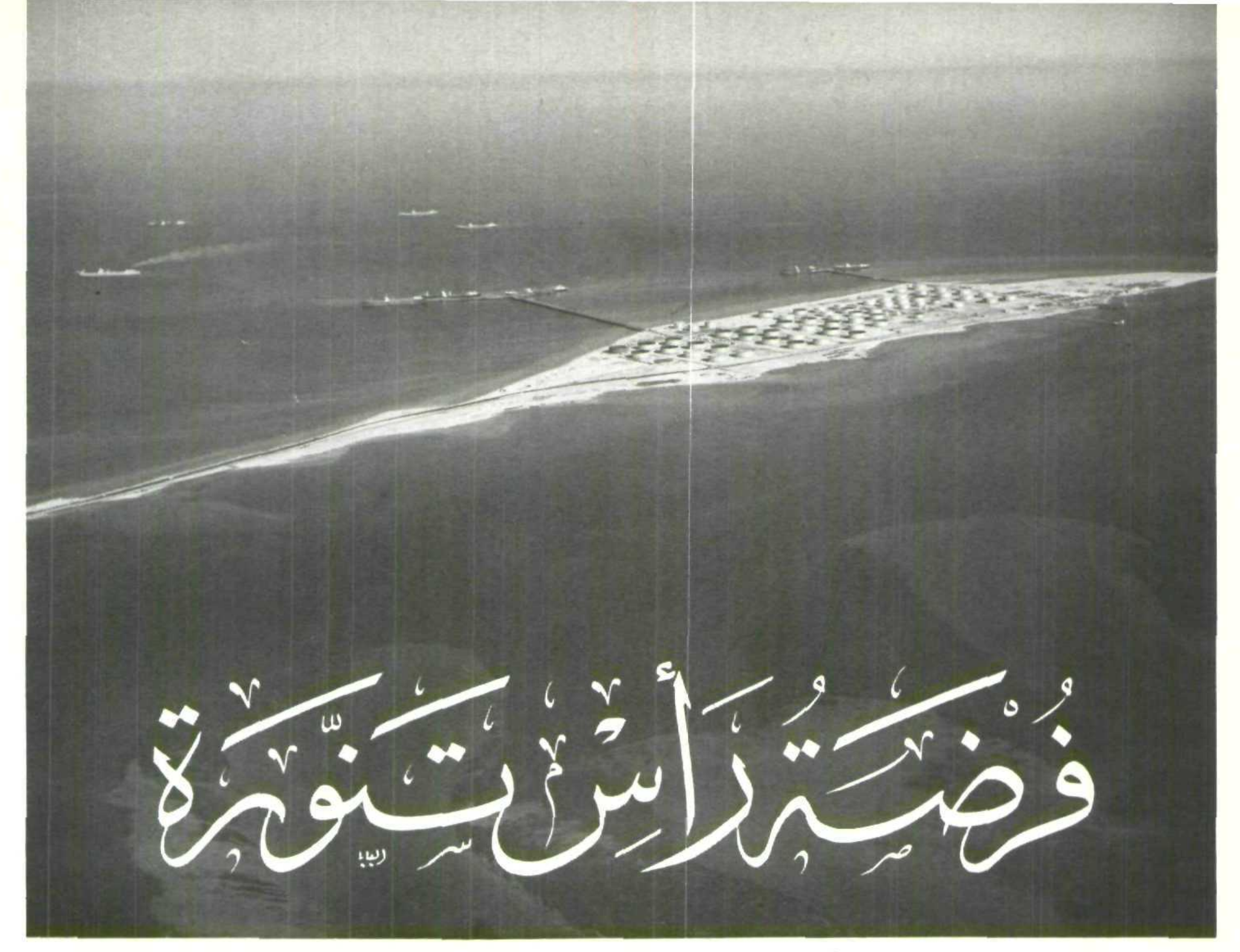
ولقد رددت على تحية استاذنا الكبير ، على صفحات الجريدة نفسها بهذه الابيات :

يا من نزلت اعالي الوادي ، حميد المأمن
اهلا ، فمنزلك القلوب وفي سواد الاعين !
ولأنت يا بن النيل باقعة البيان الارصن(٢)
فتغنّ في الخرطوم ، ما شاء التغني وافتن
فالنيل في ارض الكنانة مثله «بالمقرن»
وله سمي في الصحافة او بديع الأزمن ! !

وبديهي ان المقصود برمز العبقرية وبديع الازمن ، هو الاستاذ العقاد نفسه .

---

(١) المقرن مكان العقاد التقاء النيل الازرق بالنيل الابيض عند مدينة الخرطوم .
(٢) الباقعة البليغ في كلامه الحصيف الرأي .



منظر جوي لفرضة رأس تنورة وفيه تبدو الخزانات الضخمة المتعددة ، والرصيفان الشمالي والجنوبي .

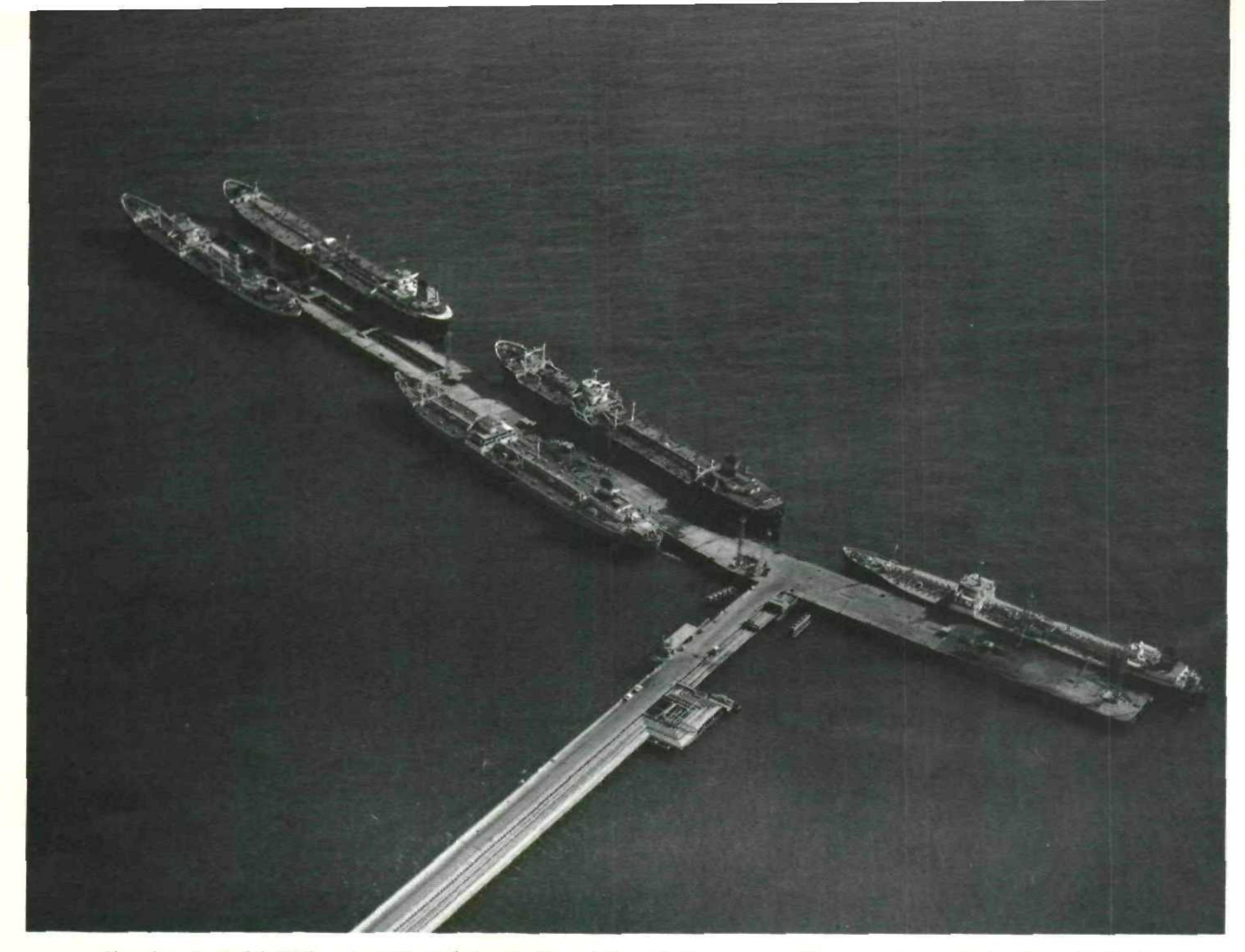
عملاق كبير ضخم متعدد الرؤوس يبسط ذراعيه الطويلتين فوق البحر ليضم السفن الى عبابه ، ويهديها من محتويات جرابه ، شأن الام التي تضم اطفالها بعطف وحنان لتوزع عليهم قطع الحلوى . اذا اردت رؤية هذا العملاق فعليك بمشاهدة فرضة رأس تنورة .. وتبدو لك عن بعد عشرات الخزانات الضخمة ناتئة على شكل الرؤوس . . اما الذراعان فهما رصيفا الفرضة حيث يجري شحن الناقلات بالزيت الخام ومنتجاته المكررة العديدة التي ينتجها معمل التكرير في رأس تنورة .

تنقسم الفرضة الى قسمين رئيسيين هما : الرصيف الشمالي ، والرصيف الجنوبي ، وكل منهما متصل بالبر بطريق معبدة مبنية على ركائز حديدية فوق مياه الخليج ، معبرة في بنائها عن جلال الهندسة وروعة التصميم . ويبلغ طول الطريق المؤدية الى الرصيف الجنوبي حوالي ٢٠٠٠ قدم بينما يبلغ طول الطريق المؤدية الى الرصيف الشمالي حوالي ٤٠٠٠ قدم . ويقوم على جانبي كل من الطريقين حاجزان اثنان لوقاية السيارات والمشاة من السقوط في الماء والتعرض لخطر الغرق .

تقف على جانب الطريق وتنظر الى اسفل فتجد تحتك صفحة الماء تنعكس في غضونها صورتك ، بينما نسيم البحر العليل يعبث بشعرك ، ويدغدغ وجنتيك ، كأنما هو يد طفلك تمتد الى رأسك لاهية ، فتثير في نفسك مشاعر البهجة والسرور . وفي الماء ، تبدو لك مئات الاسماك مندفعة مسرعة باحثة منقبة ، علها تعثر على حشرة صغيرة او اي شيء تقتات به .

الرصيف الجنوبي

ولما كان الرصيف الجنوبي اكبر عمرا من الرصيف الشمالي ، لذا سنبدأ بالكلام عنه اولا . لقد تم بناء الرصيف الجنوبي من الفرضة سنة ١٩٤٥ ، وكان في البداية صغيرا جدا بحيث يسمح لناقلتين متوسطتي الحجم بالرسو فيه . ثم اجري توسيعه بعد ذلك سنة ١٩٥٦ ليصبح طوله حوالي ١٢٠٠ قدم ويمسي فيه اربع مراس يستطاع منها شحن اربع ناقلات للزيت في آن واحد . وهذه المراسي هي : المرسى رقم واحد وطوله ٦٤٥ قدما وعمقه عند الجزر ٣٣ قدما ، والمرسى رقم اثنين وطوله ٥٤٥ قدما وعمقه ٣٣ قدما ، والمرسى رقم ثلاثة وطوله ٥٦٠ قدما وعمقه ايضا ٣٣ قدما ، والمرسى رقم اربعة وطوله ٥٣٠ قدما وعمقه ٣٢ قدما . وهكذا ، فانه اصبح باستطاعة هذه المراسي ان تستوعب السفن التي لا تتعدى حمولتها ٢٥٠٠٠٠ برميل ، على ان تحمل السفن الكبيرة نسبيا عند المد اذ يزداد عمق الماء عندها ازديادا ملموسا .



الرصيف الشمالي من الفرضة وقد رست فيه خمس ناقلات ، ويبدو في المرسى السادس (الى اليمين) كيف ان قسما من الناقلة الراسية يبقى خارج المرسى .

الرصيف الشمالي

اما الرصيف الشمالي فقد انشىء اول قسم منه سنة ١٩٤٩ ، وكان يتألف من مرسيين اثنين هما : المرسى السادس وطوله ٦٤٠ قدما وعمق المياه فيه في حالة الجزر ٤٢ قدما ، والمرسى السابع وطوله ٤٩٠ قدما وعمق المياه فيه ٣٨ قدما . ثم اجريت توسيعات على هذا الرصيف اذ اضيف اليه في سنة ١٩٥٥ مرسيان اثنان هما المرسى الثامن وطوله ٧٧٠ قدما وعمق المياه فيه ٤٦ قدما ، والمرسى التاسع وطوله ٧٨٠ قدما وعمق المياه فيه ٤٤ قدما . وفي سنة ١٩٥٩ ، اضيف مرسيان الى هذا الرصيف هما : المرسى العاشر وعمقه ٤٧ قدما وطوله ٨٠٠ قدم ، والمرسى الحادي عشر وطوله ٨٠٠ قدم وعمقه ٤٦ قدما . وهكذا اصبح طول الرصيف كما هو عليه الآن ٢٢١٠ اقدام ، واصبح باستطاعته استقبال ست ناقلات وشحنها في آن واحد .

وقد بني الرصيفان بشكل يجعلهما مرنين من الوسط وثابتين عند الاطراف وذلك لتخفيف الصدمة التي تحدثها ناقلات الزيت عليهما عند رسوها . كما انه وضع على جانبي كل من الرصيفين ، للغاية نفسها ، واقيات من المطاط ، باستثناء المرسى السابع ، وذلك لصغره وعدم احتياجه لمثل هذه الاحتياطات ، كما انه لا يستعمل هـذا المرسى الا في حالات الضرورة عندما تكون جميع المراسي مليئة بالناقلات .

ويجري شحن ناقلات الزيت في الرصيف الجنوبي بواسطة خراطيم ضخمة تمد اليها ، اما في الرصيف الشمالي فان اربعا من المراسي مزودة بالخراطيم كما هو الحال في الرصيف الجنوبي ، اما المرسيين العاشر والحـادي عشر ، فيوجد فيهما اذرع تعبئة آلية يمكن تركيبها عـلى الناقلات بسرعة تفوق سرعة تركيب الخراطيم .

ويتضح مما تبين سابقا ان المرسى العاشر في الرصيف الشمالي هو اعمق مرسى في فرضة رأس تنورة ، لذلك ترسو فيه الناقلات الضخمة جدا التي لا تستطيع الرسو في غيره ، على انها تملأ عادة في حالة المد ، لانه يزداد عمق البحر في تلك الاثناء . وأضخم ناقلة للزيت وصلت الى فرضة رأس تنورة ، حتى نهاية اكتوبر الماضي هي الناقلة «مانهاتن» . وقد وصلت اليها يوم الجمعة الموافق ٢٤ اغسطس عام ١٩٦٢ ، وتم شحنها في اليوم نفسه واليوم الذي يليه . وهي تعتبر ثالثة ثلاثة هن كبرى ناقلات الزيت في العالم . ويبلغ طول هذه الناقلة ٩٤٠ قدما ، وعرضها ١٣٠ قدما ، بينما تبلغ حمولتها ١٠٦ ٥٦٨ طنا . وعدد ناقلات الزيت التي تتردد على فرضة رأس تنورة هو ٢٨٠٨ ناقلات ، وقد بلغ عـدد شحنات الزيت التي شحنتها هـذه

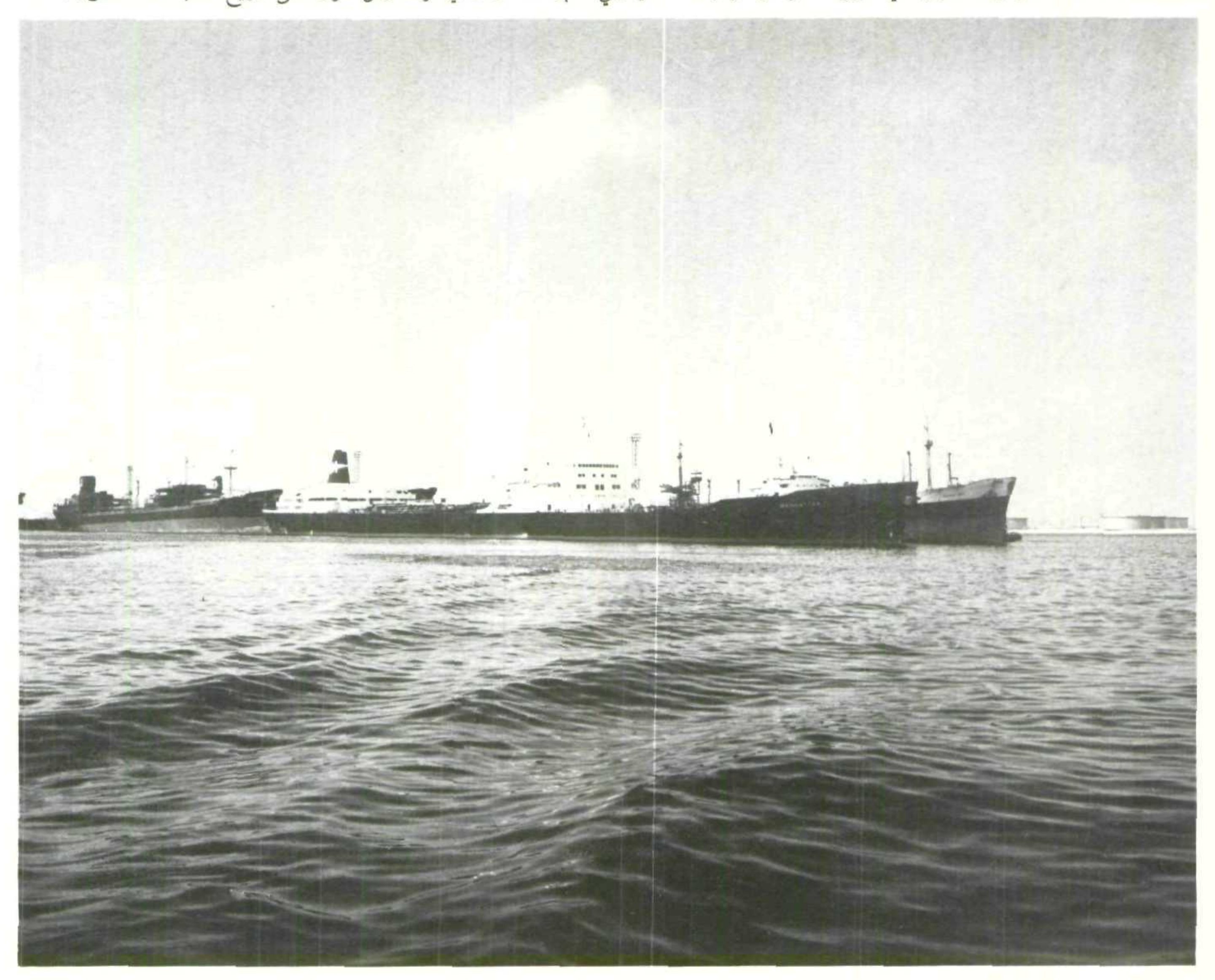
الناقــلات من فرضة رأس تنورة ما يربو على ٢٢٠٠٠ شحنة .. حتى نهاية اكتوبر الماضي .

التوسيعات المتوقعة في الرصيف الشمالي من الفرضة

يقول المثل «الوقت من ذهب» ولا سيما بالنسبة لاصحاب ناقلات الزيت الذين اصبحوا يستبدلون الناقــلات الصغيرة والمتوسطة بأخرى ضخمة كبيرة الاحجام لمواجهة الطلب المتزايد على الزيت الخام ومنتجاته .. وفي كل سنة تلاحظ زيادة ملموسة في هذه الاحجام . ولذا رأى المسؤولون في الشركة انفسهم مضطرين الى اعادة دراسة حالتها ، وايجاد حل للمشكلة ، ولا سيما وقد اصبحت تعترضهم بعض الصعوبات منها . وهذه الصعوبات هي انه في حالة رسو ناقلتين ضخمتين من تلك الناقلات التي يبلغ طول الواحدة منها اكثر من ٨٠٠ قدم ، في كل من المرسيين السادس والعاشر ، يصبح المرسى الثامن غير قادر على استقبال ناقلة من الحجم الكبير . والعكس بالعكس ، فانه عندما تشغل الناقلات كلا من المرسيين الثامن والعاشر ، يبقى المرسى السادس صغيرا بالنسبة للناقلات الكبيرة الضخمة ، على انه ترسو الناقلات الضخمة في هذا المرسى اذا اقتضت الحاجة الى ذلك ، وعندها يبقى جزء كبير يزيد عن ٢٠٠ قدم من الناقلة التي ترسو فيه ، متعديا نهاية الرصيف .. فيضطر المسؤولون الى ربط الجزء المتعدي من الناقلة بحبال طويلة بمربط الرصيف اذ لا يوجد مكان آخر لربط الحبال فيه ، وهذا بالطبع لا يمكنهم من احكام ربطها وتخفيف حدة تلاعب الامواج بها ، الامر الذي يشكل خطرا عــلى الرصيف اولا والناقلة ثانيا .

ولتفادي هذه المشكلة درس المختصون مشروع بناء قاعدة ثابتة على بعد ٢٠٠ قدم من نهايــة المرسى السادس ، وذلك للتمكن من ربط الناقلة وتثبيتها بشكل يتفق واصول السلامة ، وفي الوقت نفسه ، يصبح المرسى السابع اوسع وأكثر صلاحية عما هو عليه حاليا . ويتضمن المشروع ايضا ، نقل اذرع التعبئة الآلية من المرسيين العاشر والحادي عشر ، الى المرسيين السادس والسابع ، واقامة اذرع اخرى اكبر طاقة في مكانها .

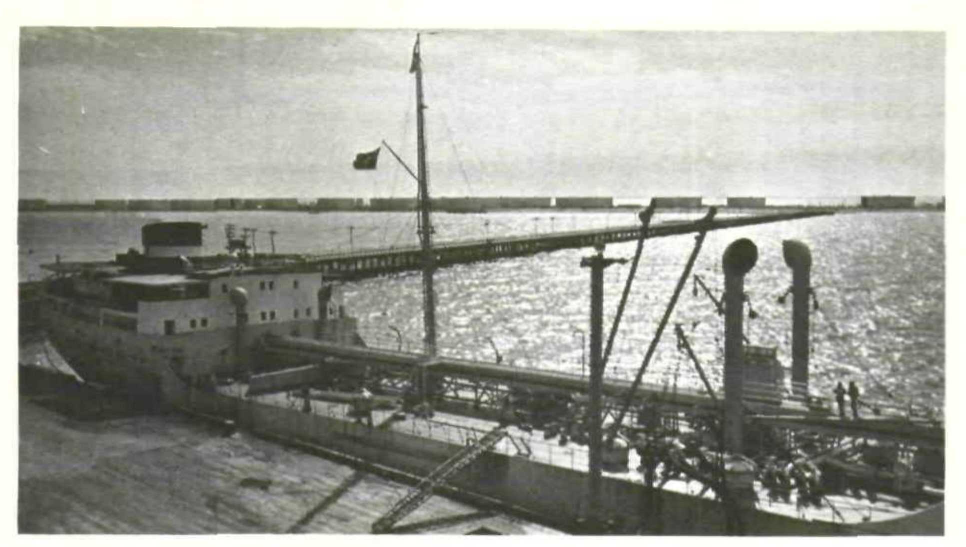
الناقلة الضخمة مانهاتن اثناء رسوها في المرسى العاشر من الرصيف الشمالي وهي اكبر ناقلة رست في فرضة رأس تنورة حتى تاريخ كتابة هذه السطور .



وينص المشروع ايضا على بناء جسر صغير للمشاة بين القاعدة الثانية والرصيف ، وذلك ليمكن عمال الارساء من الوصول الى القاعدة وربط السفينة فيها . وقد ادخل هذا المشروع في الميزانية الجديدة ، وتنتظر الموافقة عليه لاخراجه الى حيز التنفيذ في اول فرصة مقبلة . ويعمل في فرضة رأس تنورة ٩٥ موظفا عربيا سعوديا بينهم ٨ مشرفين ، و ٢٤ ملاحظ رصيف ، و ٦٢ عامل ارساء ، ومدرب واحد على الاعمال . وجميع هؤلاء العمال يقومون بأعمالهم على افضل وجه ، مراعين في ذلك اصول السلامة والانظمة المتبعة في شؤون شحن الناقلات .

وخلاصة القول ان اعمال الفرضة اعمال فنية تتطلب الكثير من العناية والجهد والاهتمام .

عصام العماد



احدى الناقلات اثناء تعبئتها بواسطة الخراطيم الضخمة التي تبدو في مقدمة الصورة .

اجهزة التعبئة الآلية ، الى يمين الصورة ، وتبدو اذرع التعبئة ، في اعلاها وهي تركب على السفن بسرعة تفوق سرعة تركيب الخراطيم .

انا .. والعصفور

بقلم الاستاذ محمود تيمور



لا ريب انك شهدت موسما من المواسم التي تقام في الحضر والريف ، فأنت على بينة من مراسم هذه المواسم وما تحوي من طرف وأعاجيب . الحلقات تعج بالهازلين ، والجماعات تلتف حول ألعاب الشعوذة والتهريج ، والمعروضات شتى من مأكولات وحلوى وأشكال وألوان من ثياب وحلي . كل هذا تراه محفوفا بوجوه عليها بشاشة ، وأشداق تفرقع بالضحكات ، وحناجر تكاد تنشق من ضجة وصياح ...

لا ريب في انك شهدت بعض هذه المواسم في ايامها المعهودة ، فاجتذبت انظارك ، ونالت منك اعجابا ...

اما انا فقد رأيت موسما ولكن في غير موسم ، وفي غير ساحة او ميدان ... انه من طراز ليس بالمألوف ، ولكنه موسم على اية حال ، فيه كل ما في المواسم من ضجيج وتهريج .

هو موسم دائم ، يفرض سلطانه على الزمن وعلى الناس ، اتخذ له من مدخل «الغورية» محلا مختارا .. هو متجر ضئيل ، بيد ان سره بات كما يقولون ، او هو المعني بقول الشاعر :

وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

وكنت اذا تأزمت نفسي ، او تأزم جيبي ، قصدت ذلك الموسم الحافل الذي لا تكلفني زيارته نفقة قلت او كثرت ، فأجد في هذه الزيارة تسرية وسلوى .

أنقّل قدمي في المتجر متفرجا ، استمتع بمرأى خلق الله ، وهم فيه خليط من الطوائف والفئات ، كما استمتع بمرأى السلع المعروضة ، وهي فيه مختلفة الشكول والاصناف .

وعلى الجانبين من باب المتجر ، يواجهني رجلان في لبوس المهرجين ، على وجهيهما اصباغ ، وهما يشيران الى الباب اشارة الدمية الآلية ، قائلين في صوت واحد :

«خش هنا ... خش تفرج ... خش ، خش .»

فاذا ما نفذت من الباب ، وضمتني تلك العلبة العجيبة في اطوائها ، احسست على الفور بالضياع ... ثمة موج متلاطم في خضم زاخر ، يطفو بي حينا الى السطح ، ويهوي بي طورا الى القرار ، وكأني رهن دوامة تقذف بي ذات اليمين وذات الشمال .

وأدهى من ذلك كله هذا الصوت الذي ينبعث من «الحاكي» ليعنف الاسماع دون ان تراه العيون ، وهؤلاء الباعة الذين تحسبهم في عرضهم للسلع حواة ، وفي مخاطبتهم للشارين مروضي وحوش .

وفي جوانب المتجر ، تترامى الكومات من البضائع المتنوعة ، كأنها امتعة جمع من المسافرين من هنا وهناك .

ومرة شققت طريقي في المتجر ، وأنا ارمي ببصري يمنة ويسرة ، مستمتعا بتفاهتي بين ذلك الحشد الحافل من اناس وغير اناس .

ولما بلغت اقصى المتجر ، حيث يكمن محصل النقود ، في حصنه الحصين ، استرعى انتباهي قفص مذهب الاسلاك ، نصل عنه طلاؤه ، وتآكلت قوائمه ، فلم يبق منه الا حطام ... فيه تبينت طائرا صغيرا مستكينا على عود معلق ، بادي الهزال ، خافض الرأس ، عليه زغب يحدثك بأنه بقايا ريش زاهي الالوان .

مثلت امام القفص ، اتفرس في ذلك الحبيس الصغير ، فاذا الارض كأنما انشقت عن احد اولئك الباعة في المتجر ، واذا هو يتلوى حيالي تلوي الافعوان ... وما اسرع ان انطلق يشيد بالعصفور قائلا :

اياك ان يفوتك شراء هذا الطائر النادر ... انه عصفور العصافير . صوته اعذب من صوت الكروان ، وريشه اثمن من ريش النعام ، ونظراته نظرات عاشق ولهان ... اغتنم الفرصة ، وخذه ... ثمنه خمسون قرشا ... نصف جنيه فقط لا غير ... قيمة القفص وحده تزيد اضعافا على ذلك المبلغ القليل . الكسب لك ، والغبن علينا ... هيا ، بارك الله لك فيه .

وعرضت مني نظرة الى القفص ، فلاح لي العصفور يرنو الي بعينه الدقيقة التي اطفأت لمعتها الكآبة والمهانة والبؤس ...

ترى كم يوما قضى المسكين في محبسه الموحش ، بعيدا عن دنياه الغناء ؟

وخيل الي ان العصفور وهو يتفحصني ، كأنما يخاطبني بقوله :

ماذا انت صانع ؟ اباذل انت من ثمني ما طلب منك ؟ أواجد انا على يديك خيرا وأمنا ؟ ام استكمل بك حياة الشقوة والتعس ؟

ولمحته ينفض رأسه ، وينقر جسده ، كأنما يتجمل للأنظار ، كي يجد السبيل الى خلاصه من الموسم الاجدب الذي يعيش فيه ...

وصكت سمعي صيحات البائع يردد :

ثمنه خمسون قرشا ... انت الرابح ان اشتريته .

وألفيت يدي تتسرب الى جيبي الخرب منقبة باحثة ، فلم تخرج بشيء ...

وجررت خطاي متمهلا ، وعلى شفتي ابتسامة سقيمة .

وجلت في نواحي المتجر جولة ، اجوز بالعجائب ، وأدفع بمنكبي من حولي من الخلائق ، و «الحاكي» يزاحم بأناشيده اصوات اولئك الباعة ، اولئك المروضين والحواة ، وفوق ذلك كله يعلو صياح الرجلين المهرجين بالباب ، وهما يقولان في صوت واحد :

خش هنا ... خش تفرج ... خش ، خش .

ووجدتني ثانية تجاه القفص ، حيث الطائر الحبيس يقبع على عوده المعلق ، وقد عاوده اكتئابه واستكانته ، واذا انا مقيد الخطو اتأمله ، وما لبثت ان تدانيت منه ، وجعلت احييه بصفير مهموس . فرأيته يثب من العود ليتشبث بأسلاك القفص ، ناظرا الي في تعرف واستطلاع ، فتابعت صفيري له اونسه ، فأخرج منقاره من تفاريج القفص في لطف ، كأنما يحاول ان يبثني الشكوى ، ويطارحني النجوى .

أتراه يعني ان يكاشفني بضيقه بذلك السجن الذي يعانيه ؟

اتراه يعني ان يعبر لي عن اشواقه الى حرية وانطلاق ؟

ومكثت حينا لا اريم مكاني منه ، ولا اصرف بصري عنه ، وقد طارت بي الافكار كل مطار .

وطفقت اعرض ألواحا من حياتي تتراءى فيها القيود والمآزق والاثقال ، فأحسست بأن خيوطا من المشاعر تصل بيني وبين الطائر السجين ، وتنقل الى نفسي خلجات نفسه المكروبة ، روحه الحزين ... انما نحن شبيهان في هذا الوجود ، أليفان فيما نجد من مشاعر وأحاسيس ، فاذا كان هو رهن قفص من اسلاك ، فاني رهن حياة تتشابك فيها اعباء وتبعات ... واذا كان هو ضائقا بأغلاله ، تواقا الى خلاص ، فان بي مثل ما به من ضيق وحنين .

وأقبلت على القفص ازداد منه دنوا ، حتى كاد منقار العصفور يلامس شفتي ...

وبغتة شعرت بدبيب خطوات عنيفة على مقربة مني ، وتراقى الى سمعي رنين صوت البائع غير بعيد يطري لصاحب الخطوات العنيفة عصفور القفص في تعبير خلاب ، وهو يقول له :

انظره ... ما ابهاه في قفصه المذهب ... هذا عصفور العصافير ... وانه لصفقة ممتازة .

فانتفض كلانا ، انا والعصفور ... زحزحت عن القفص خطوي ، وعاد هو يقبع على عوده المعلق ، وعيناه تستخبران .

ووقع بصري على جسمان آدمي ضخم ، يتدانى من القفص ، والبائع بجانبه يواصل معه اطراء العصفور الحبيب ..

فجمدت في مكاني ، ارقب ما يكون .

واستبان لي على الفور ان الجسمان الآدمي الضخم ليس الا صديقنا المعروف ، زين الرجال ، ومضرب الامثال ، «غني الحرب» ... انه هو عينه ، بجسده المترهل المنتفخ ، بطربوشه المعوج المنبعج ، بسلسلة ساعته الذهبية الغليظة ، بخواتمه العراض التي تتلوى على اصابعه ، بوردته المفرطحة الحمراء التي تتربع على جانب صدره ... هو لا غيره ذلك الذي تطالعنا الصحف برسمه الساخر الصادق في باب الفكاهات والاضاحيك ... هو هو ، وكأنه بارح مكانه من تلك الصحف ، وخرج بقسماته وسماته يزور المتجر الحافل بالغرائب والاعاجيب .

وقف الرجل تجاه القفص يتفحصه ، وعلى فمه ترتسم ابتسامته البلهاء ، وقد مد اصبعه يشير الى العصفور ، وهو يداعبه بكلمات ثقال ، والبائع ملازم له يقول :

هذه الصفقة خير من كل الصفقات التي تهيأت لك اليوم ... لقد اشتريت الساعة كثيرا ، ولكن هذا العصفور يفوق سائر ما اشتريت .

وكنت احس بأن العصفور ، في مكمنه ، على عوده ، يرتعش مذعورا كلما حملق فيه «غني الحرب» او اشار اليه ...

واستشعرت في حلقي غصة ، ودسست يدي في جيوبي امعن في البحث والتنقيب ، لعلي واجد ما انقذ به العصفور العزيز مما يتهدده من مخاطر وأحداث ، فذهبت محاولاتي سدى .

ورأيتني اتمثل نفسي بجانب قفص العصفور ، وكأني طائر في قفص آخر تتشابك فيه القضبان ، والبائع يلتمس بين الناس من يشتريني .

(البقية على الصفحة ٤١)

عالم الاجهزة الالكترونية

خلال عام ١٩٦١ كان هناك ما يربو على مائة شخص من سكان الولايات المتحدة الامريكية ، ممن يعانون امراض القلب ، يستخدمون اجهزة الكترونية طبية في حجم ساعة الجيب ، اثناء قيامهم بواجباتهم اليومية ، للمحافظة على معدل نبضات قلوبهم السقيمة .

وهذا الجهاز الالكتروني الذي يساعد على جعل معدل دقات قلب المريض يصل الى ٦٠ او يزيد ، في الدقيقة الواحدة ، هو عبارة عن مجموعة من الترانزستورات التي تعمل بالبطارية ، فتقوم بتوليد نبضات كهربائية دقيقة وارسالها الى اسلاك خاصة متصلة بالقلب العليل ، فتنبهه وتعدل سرعة خفقانه .

ويمكن اعتبار هذا الجهاز فوزا علميا عظيما يبشر بمستقبل سيغدو من الممكن فيه اسعاف السقيم ، والطاعن في السن ، باستبدال بعض اعضاء جسمه الداخلية بأعضاء اصطناعية مماثلة . وهو بذلك يشير الى دخول العلم عصرا جديدا .. عصر الاجهزة الالكترونية التي تلعب اليوم دورا مهما في كل طور من اطوار الحياة .

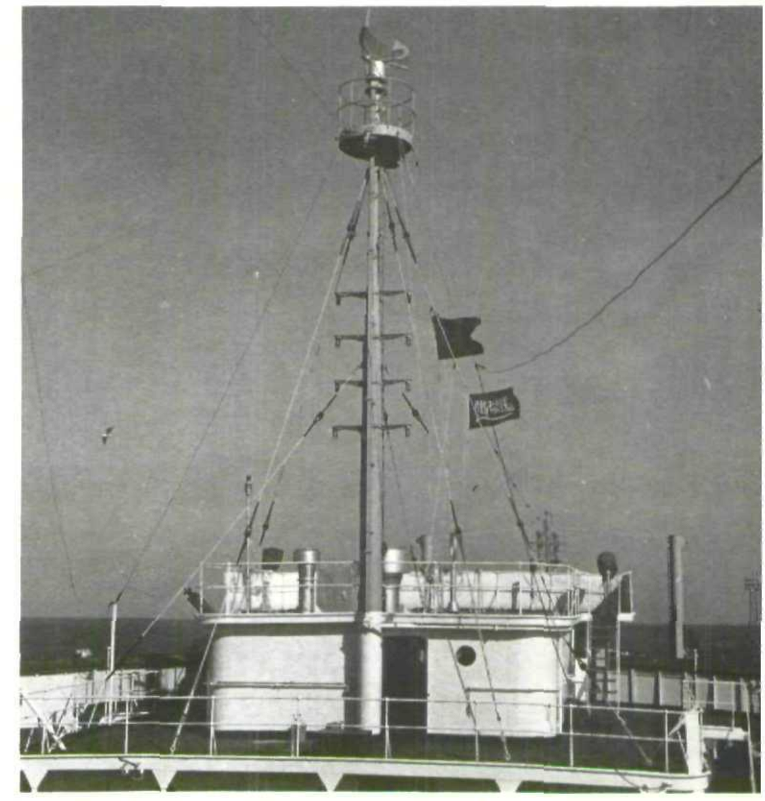
وتعتبر الاجهزة الالكترونية ، في نظر علماء الطبيعيات والمهندسين ، وسائل لضبط الالكترونيات ، وهي في الغالب تيارات كهربائية صغيرة ، واستخدامها في اغراض عدة .. فالراديو مثلا ، جهاز الكتروني للامواج اللاسلكية التي تولد تيارات كهربائية دقيقة في اجهزة الاستقبال الذي يطلقها بدوره بشكل اصوات مسموعة ..

في عام ١٩٣٧ ، بدأ استخدام الالكترون في ميادين مختلفة منها الاتصالات اللاسلكية ، واجهزة الهاتف البعيدة المدى ، والطيران ، والصور الناطقة ، وغيرها .

الرادار يفتح عصرا جديدا

واول خطوة كبرى خطاها العلماء في سبيل استعمال الاجهزة الالكترونية في مختلف ميادين العمل كانت قبيل الحرب العالمية الثانية . وقد ادرك مختبر و الاجهزة اللاسلكية ، منذ الاكتشاف الذي قام به هينرتش هوتز في عام ١٨٨٧ ، ادركوا ان كثيرا من الاجسام الصلبة تعكس الامواج اللاسلكية .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، حدث تسابق في حقل استخدام انعكاس الامواج اللاسلكية في اغراض جمة ، كاقتفاء اثر الطائرات الحربية



هوائي الرادار الذي يرشد «نجمة الشرق» وهو يبدو في اعلى الصاري . وقد التقطت هذه الصورة اثناء رسو الناقلة المذكورة في فرضة رأس تنورة .



كان الرادار فاتحة عهد جديد في دنيا العلم والاختراع ، وهو يستخدم اليوم في الطائرات والمطارات والسفن وغيرها . وهذا رئيس البحارة في احدى ناقلات الزيت يراقب شاشة الرادار .

مثلا . وقد كان لبريطانيا قصب السبق في هذا الميدان .

والرادار بكونه الجهاز الجديد لاستطلاع مواقع الطائرات ، ساعد الى حد كبير على النهوض بالاجهزة الالكترونية في نواحي جديدة متعددة ، من بينها انه ادى الى تطور جميع الاجهزة الجديدة التي تنحدر من القذائف الحاملة للرادار ، والتي تقود نفسها تلقائيا نحو الهدف الى الاجهزة الخاصة بارشاد الطائرات وهدايتها لدى هبوطها في المدارج .

وهكــذا فتح الــرادار البــاب امــام استخدام الموجات اللاسلكية القصيرة جــدا (Microwaves) . . وقد فضلت هذه الموجات على الموجات القصيرة والمتوسطة لكونها تلتقط بدقة صورا افضل للأشياء الصغيرة والبعيدة . وتمتــاز الموجــات القصيرة جــدا ايضا بجودة نقلها للاصوات . ولذلك فقد ادت معرفة المزيد عن هذه الموجات الى استخدامها في اجهزة الهاتف البعيدة المدى .

والاهم من ذلك ، فقد ادى استعمال الرادار ذي الموجات القصيرة جدا الى اعتباره ركنا اساسيا في عصر الاجهزة الالكترونية الجديد ، «عصر الترانزستور» . ونتيجة لدراسات رجال الابحاث المختصين بالرادار ذي الموجات القصيرة جدا ، تبينوا ان الصمامات المفرغة (vacuum tubes) ، كتلك المستعملة في اجهزة الراديو العــادية ، ذات فعالية ضعيفة في اكتشاف اشارات الموجات القصيرة جدا . لذلك قامت مختبرات الابحاث الخاصة بالرادار باعادة النظر في الكاشفات البلورية (crystal tracers) التي استخدمهــا «داد» وزمــلاؤه في بناء اجهزتهم اللاسلكية الاولى . وقــد اثبتت تلك الكاشفات البلورية صلاحيتها ، غير انها اودعت زاوية الاهمال وبطل استعمالها نتيجة عطب مفاجىء نزل بها .

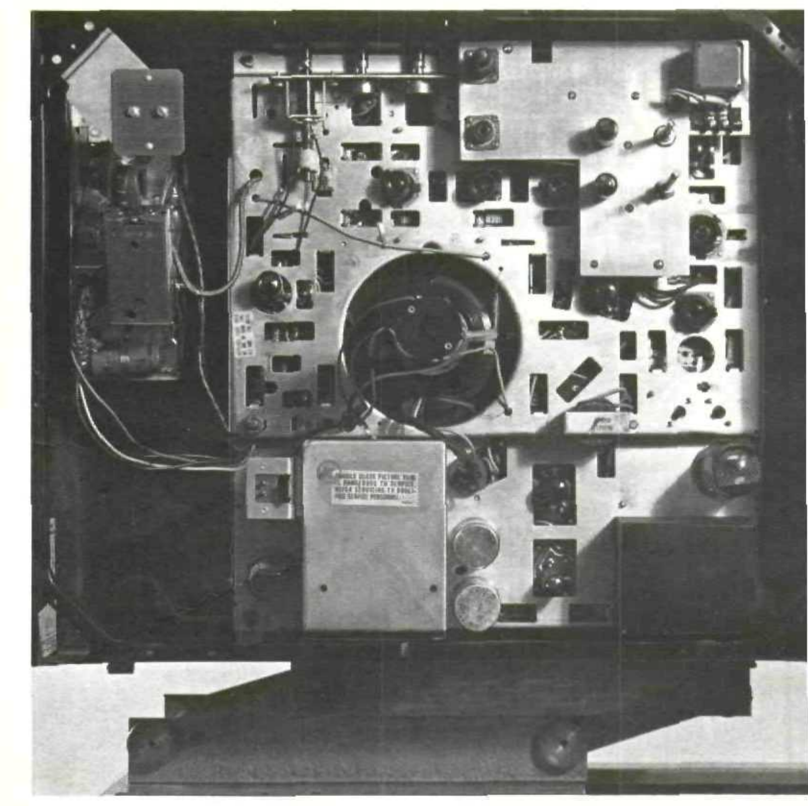
وقد استطاع الباحثون تذليل الصعوبات التي كانت تعترضهم في الماضي لدى استخدامهم الكاشفات البلورية . وقد كان سبب فشلهم يعزى الى وجود الشوائب في البلوريات الطبيعية مثل كبريتيد الرصاص وغيره . والى جانب هذا ، فقد تعلم الباحثون ، ابان الحرب العالمية الثانية ، كيفية صنع بلوريات كيماوية غاية في الدقة والاتقان . وقد اثبتت البلوريات الكيماوية هذه صلاحية استعمالها ككاشفات لاشارات الموجات القصيرة المدى . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، غدت تلك الكاشفات الكيماوية واسعة الاستعمال في حقل الرادار .

عَصْرُ الترانزسْتور

واصل العلماء ابحاثهم الخاصة بالكاشفات البلورية الكيماوية في عدة مختبرات ، عقب الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٨ ، اعلن كل من الدكتور وليام شوكلي والدكتور جون باردين ، والدكتور وولتر براتين من شركة «بل» للتلفونات ، اعلنوا انهم اكتشفوا طريقة لصنع بلوريات كيماوية تقوم بالوظائف الرئيسية للصمام المفرغ ، كتقوية التيارات الكهربائية ، وتوليد الاشارات اللاسلكية فضلا عن قيامها بعمل اجهزة التوصيل اللاسلكية . وتستطيع هذه البلوريات في الواقع ، القيام بكافة هذه المهمات بسهولة واتقان .

وكان امر اكتشاف الترانزستور حدثا مهما في تاريخ حياة الانسان . ولذا فقد جاء هذا الاكتشاف في الوقت المناسب ، اذ ساعد على ازالة العقبة الكؤود التي كانت تعترض سبيل تطور الاجهزة الالكترونية ، والتي كان سببها استعمال الصمام المفرّغ .

ففي السنــوات العشر الاولى التي سبقت اختراع الترانزستور ، شرع مهندسو التصميم باستخدام الاجهزة الالكترونية في عدة مناطق



جهاز التلفزيون اللاقط من اروع ما توصل اليه علم الالكترون . ويبدو هنا الجانب الخلفي لاحد اجهزة التلفزيون ، وفيه العديد من الصمامات المفرغة وغيرها من القطع الدقيقة .



غرفة المراقبة في محطة تلفزيون الموجة ٢ في الظهران .. لولا تقدم الصناعات الالكترونية لما كان هناك مذياع ولا تلفاز ولا غيرهما من الاجهزة الكهربائية .

جديدة . اما الاسباب التي حملت اولي الامر على احلال الترانزستور مكان الصمامات المفرغة فتعزى الى ضخامة حجم هذه الصمامات وقصر اعمارها وعظم استهلاكها للطاقة الكهربائية .

الآلات الحاسبة

قام علماء جامعة «بنسلفانيا» الامريكية ببناء اول جهاز حاسب كهربائي ضخم في العالم يعرف باسم «Eniac» ، وذلك في عام ١٩٤٦ . هذا الجهاز الحاسب يختلف عن غيره من آلات الجمع التقليدية ، باستخدامه الصمامات المفرغة الشبيهة بـ «لمبات الراديو» لعد خفقات الكهرباء . ثم استطاع مهندسو التصميم تطبيق فكرة الترانزستور في مختلف الاجهزة الجديدة . وفي منتصف عام ١٩٥٠ مهد الترانزستور الطريق امام المهندسين لصنع اجهزة حاسبة الكترونية تستطيع حل العمليات الحسابية المعقدة التي يحتاج اليها علماء الابحاث في مهام دراساتهم . وتستخدم هذه الآلات اليوم في اعمال الجرد لدى المؤسسات الضخمة ، وفي اعداد وتجهيز مختلف انواع الفواتير ، وكذلك في حفظ السجلات الخاصة بشركات التأمين والبنوك على اختلافها .

أجهزة الراديو ذات الحجم الصغير

من خصائص الترانزستور كما ذكرنا ، الاتقان المحكم وقلة متطلباته للقوة الكهربائية . وقد ادت هاتان الخاصيتان الى صنع الكثير من الاجهزة في شكل ابسط واصغر . ومن بين هذه الاجهزة البسيطة التركيب والتي خرجت الى حيز الواقع ، اجهزة الراديو التي لا تزيد في حجمها على علبة السجائر . كما ان وسائل السمع ذات الصمامات المفرغة قد استبدلت بوسائل احدث تعمل بالترانزستور ، وهي صغيرة لدرجة انه يمكن وضع البطاريات التي تزودها بالطاقة في اطارات لا تتعدى حجم زجاجة نظارات العين .

وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٥٦ و١٩٥٨ ، شق الترانزستور طريقه نحو استعمال فريد في نوعه ، وذلك عندما اطلق علماء الصواريخ الامريكيون والروس اقمارهم الصناعية الاولى ، فاتحين بذلك عهدا جديدا يعرف بعهد الفضاء .



تعتمد شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) على الآلات الحاسبة الالكترونية المشابهة لهذه الآلة العجيبة من طراز آي. بي. ام. ٧٠٥ في الكثير من اعمالها الحسابية والهندسية .

ولم يكن هناك سوى عدد قليل من الاقمار الصناعية الكبرى التي اطلقت في الفضاء ، استطاعت حمل المعدات ذات الصمام المفرغ .

فمعظم الاقمار الصناعية كانت تعتمد في انطلاقها على اجهزة الترانزستور ، لا لاعادتها الى سطح الارض فحسب بل لتشغيل اجهزتها الدقيقة المتعددة في استكشاف المناطق الغامضة حول الارض .

وينحصر عمل الترانزستورات في فتح التيارات واقفالها ، وتقوية الاشارات اللاسلكية الضعيفة وذلك عن طريق السيطرة على حركة الالكترونات من خلال جسم جامد . فالترانزستور هو عبارة عن قطعة بلورية ، اما سير الالكترونات فيه فتقوم بضبطه شوائب دقيقة جدا توجد في اجزاء مختلفة من تلك القطعة البلورية . ولا توجد في الترانزستورات اجزاء ميكانيكية كما هو الحال في الصمام المفرغ .

ويمكن تصغير حجوم الترانزستورات بحيث تغدو دون الحجم المجهري . ومعنى ذلك ان الحد المطلوب لحجم الترانزستور هو المكان اللازم لايصال الاسلاك الكهربائية .

الأجهزة الالكترونية الجزيئية

اكتشف الباحثون ، خلال الحرب العالمية الثانية ، طريقة لتصغير حجم الاسلاك الالكترونية التي تجري فيها عملية «طبع» او وصل الاسلاك المعدنية الدقيقة والترانزستورات .. وهذه الطريقة تشبه الى حد ما الطريقة التي تطبع فيها الحروف على صفحة مطبوعة . فبفضل مثل هذه الطريقة الحديثة (الترانزستورات) ، توصل المهندسون الى معرفة صنع اجزاء ادق وافضل من الترانزستورات ، تعرف بالالكترونات الجزيئية .

ففي الاجهزة الالكترونية الجزيئية تعالج بعض المواد الكيماوية ، كمادة الجرمانيوم مثلا ، بطرق دقيقة معينة بحيث تقوم اجزاء من قطعة واحدة من هذه المادة مقام عدد من الترانزستورات . اما عملية ايصال الاسلاك وربطها ، باستثناء الاسلاك الموجودة بين الوحدات ، فقد بطل استعمالها كليا ، ولم تعد هناك حاجة اليها .

وبالاضافة الى الترانزستور ، استنبط رجال



السيد فرحان بن مانع الشمري ينسق احد برامج العمل باستخدام الآلة الحاسبة الالكترونية من طراز ١٤٠١ ، وهي احدى الآلات التي تستخدمها شركة الزيت العربية الامريكية .

ابحاث الاجهزة الالكترونية اجهزة الكترونية اخرى عديــدة تقوم بأعمال مدهشة باستخــدام الالكترونات . وفي عام ١٩٥٦ ، وجد علماء مختبرات شركة بل للتلفون ان اشعة الشمس تؤثــر في بعض مركبات السيلكون فتطــرد الالكترونات من ذراتها مكونة بذلك تيارات كهربائية . وقد ادى هذا الاكتشاف الى صنع اول جهاز يولد الكهرباء من الشمس . واول مرة تم فيها تجريب البطارية الشمسية كمصدر للكهرباء كانت في خطوط التلفونات الريفية في المناطق الحارة الكثيرة الشمس . كما انها ارسلت فيما بعد الى الفضاء لتزويد الآلات الدقيقة في المركبات الفضائية بالكهرباء .

وكان من بين التطورات الحديثة في الحقل الالكتروني ، اختراع الصمام ذي القطبين والضغط المنخفض (Tunnel Diode) . وقد انبثق هذا الاختراع عن اعظم فكرة تطورية في حقــل الطبيعيات النظرية الحديثة . ففي بعض الاجهزة الالكترونية ، كالكاشفات البلورية والترانزستوارات مثلا ، توجد حواجز لمنع سريان التيار الكهربائي ، ويمكن اجتياز هذه الحواجز عادة بزيادة ضغط التيار الكهربائي الى حــد معين .

ولقد لاحظ عالم الطبيعيات الياباني «اليواساكي» ان بعض الالكترونات لا جميعها ، يتطلب رفعها الى ذلك الحد من ضغط التيار الكهربائي لجعلها قادرة على اجتياز الحواجز التي تعترض سبيل سيرها . فالقوانين الطبيعية الغريبة التي تسيطر على حركة الالكترونات في الذرة تسمح لبعض هذه الالكترونات بتجاوز الحواجز دون رفع ضغطها الكهربائي .

ان فكرة الصمام ذي الضغط المنخفض ستحدو برجال التصميم لاستخدامه في الآلات الحاسبة وغيرها من الآلات الالكترونية الحساسة ، لكون التيار الكهربائي يجري في هذه الصمامات بصورة اسرع مما يجري في الصمامات المفرغة العادية .

وبدأ الفلكيون ، فور انتهاء الحرب العالمية الثانية ، يوجهون اهتمامهم وتفكيرهم البالغين نحو ظاهرة يعود تاريخ اكتشافها الى عام ١٩٢٥ . وتتلخص تلك الظاهرة في انبعاث موجــات لاسلكية بواسطة النجوم . وفي خلال خمسة عشر عاما ، بلغت تلك الظاهرة الحد الذي غدت عنده قادرة على تزويد المعلومات الرئيسية اللازمة لمعرفة موقع اقصى مجرّة سماوية وهي تبعد عن الارض مسافة ستة بلايين سنة ضوئية .

اجل ، لقد باتت العلوم الطبيعية والكيميائية الحديثة بمجموع منجزاتها امرا يعتمد فيه الى حد كبير على الاجهزة الالكترونية التي تقوم اليوم بضبط اجهزة فلق الذرة ومراقبتها . كما انها تساعد على استقصاء شظايا الذرات المحطمة .

هذا وتأخذ المعدات الالكترونية الاوتوماتيكية اليوم على عاتقها امر القيام بمئات الاعمال المختبرية الكيميائية بما في ذلك تحليل معظم المواد المعقدة التركيب والمعروفة لدى الانسان .

استخدام الأجهزة الالكترونيّة في استكشاف المحيطات

وهنالك اجهزة الكترونية جرى تجريبها في امور استكشاف اسرار المحيطات . ومن بين هذه الاجهزة الدقيقة التي استخدمت للغرض نفسه ، عوامات الكترونية تعمل بصورة تلقائية لاقتفاء آثار التيارات المائية في المحيطات واخرى لقياس الاهتزازات الارضية في المناطق المغمورة وتسجيلها . وقد اسفرت تلك التجارب عن نتائج مرضية . كما ان الاجهزة الالكترونية التي ظلت تستخدم على ظهر السفن الخاصة بالابحاث لعدة سنوات ، في رسم الخرائط لقيعان المحيطات ، وتسجيل التغيرات في حقل الارض المغنطيسي وفي جمع المعلومات الاخرى ، كانت اجهزة قياسية .

هــذا ، وكانت هناك ابتكارات جذرية استخدمت في حقلي المواصلات والاضاءة . غير ان عمل مهندسي الاجهزة الهاتفية لم يكن مقتصرا على استخدام هذه الابتكارات التطورية في حقل المواصلات فحسب بل استخدموها ايضا في امكانية استعمال الضوء في نقل المحادثات والمكالمات الهاتفية .

وفي حقل الاضاءة ، بدأ المهندسون باستخدام مواد خاصة ، تقوم بدورها بنشر الضوء لدى تنبيهها بواسطة تيار كهربائي .

ويتطلع رجال الابحاث الالكترونية اليوم الى استخدام هذا النوع الجديد في الاضاءة المتألقة في التلفاز ذي الشاشة الكبيرة ، وفي الزجاج الامامي للسيارات ليتسنى للسائق روئية الطريق جليا في الليل وفي النهار على السواء .

هذا وقد كانت الاجهزة الالكترونية عاملا كبيرا في تطوير حقلي الطب والصحة . وقد

(البقية على الصفحة ٤١)

الملحمة العربية

(٤)

النشيد الرابع

نجم أحمد

للشاعر الدكتور زكي المحاسني

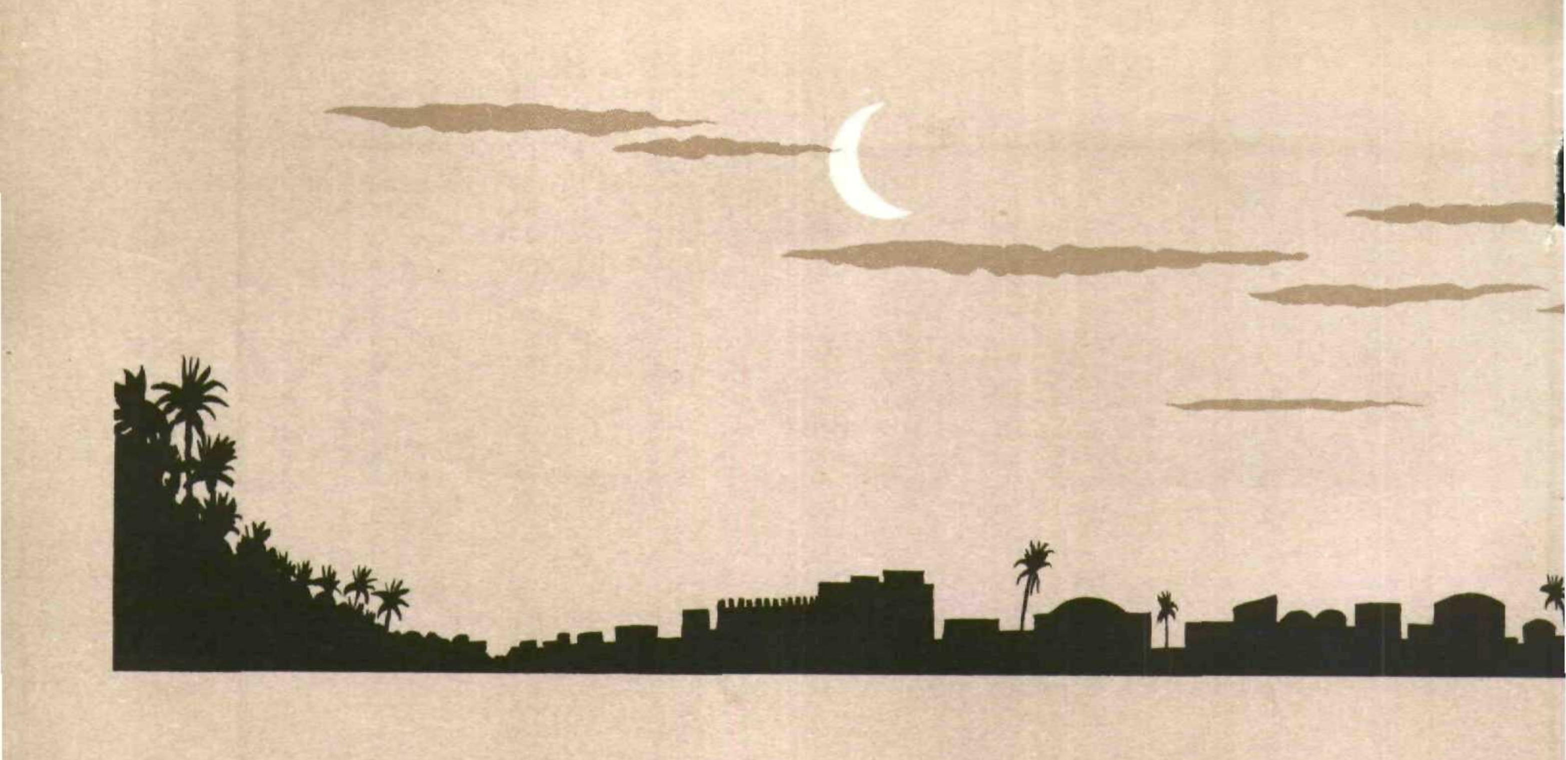
دَلَفَ المجدُ الى دارِ الرسولِ — يتمشّى في حِمى البيتِ النبيلِ
يَصْحَبُ التاريخَ في موكبه ، — يَعْرِضُ الفُرْسانَ جيلا بعدَ جيلِ
وَبِسَمْعِ الأفْقِ اصواتٌ ندايَا — تُطْرِفُ الآبادَ في الدهرِ الطويلِ
تَقْرَعُ الأهْوالُ أبوابَ العُلى — لتَراها بينَ وجدٍ وذهولِ
لم تكنْ في حُلُمٍ معسولةً — تتَراءى او بيانٍ سلسَبيلِ
او أغانٍ أُنْشِدَتْ رَهنَ الهوى — لتَبُلّ الشوقَ في وَهْجِ الغَليلِ
انما جاءتْ بِضَحْيَانَ تَجلى — في حقيقاتٍ وُضوحٍ وحُفُولِ
أمّة كُبرى على هام الورى — وَرِثَتْ خالِدة المجْدِ الأثيلِ
سائلوني في الدّنى عن أصلها — يَرْزحِ الكاهِلُ بالعِبْءِ الثقيلِ
واطلُبُوا في جَبْهَةِ الشمس لها — مَطلِعَ النّورِ من الصبْح البَليلِ
تكتُبُ الحِدْثانَ أقلامٌ اذا — غَبَرَ الطِّرْسُ تمادَتْ في المثُولِ
هي أزْهارٌ تسَامى عِطرُها — لِهُدى الانسانِ جلّتْ عن ذُبُولِ
سيرَةٌ مِنْ يَعْرُبٍ مَوْصُولَةٌ — بِرِواياتِ عُمُومٍ وَخُؤولِ

* * *

عندَ سرِّ اللهِ آيٌ أُبْرِمَتْ — لتُجيرَ الأرْض من سَيْلٍ وبيلِ
من رأى الصحراءَ في لفْحَتِها — حيثُ يَغْلي الرّمْل في غيرِ ظَليلِ
عبقرياتٌ على عالَمِها — طَلَعَتْ في الدّهرِ في طَلْعِ النخيلِ
لامرىءِ القيسِ وللأعشى بها — لَمَحَاتٌ لم تَكُن عندَ مَثيلِ
وتَجَلّتْ حُمُسٌ طاحِمَةٌ — هيَ فُرْسانُ الحِمى يومَ النّزولِ
ولدى السامِرِ في نجوى الليالي — باتَ ساداتٌ أقانيمَ العُقولِ

كَمَنَتْ في يَعْرُبٍ قوّته...
وانبرَتْ في (أحمَدٍ) طالع...

نَقّبَ الأحبارُ أخبارَ الدّج...
يسألون النجم عن مولد...
وبدتْ (يَثْرِبُ) في تَحْنَانِه...
صرخةٌ قد ملأت أرجاءه...
وَلِدَت آمِنَةٌ «أحمَدها...
من رأى صَقْرَ قريشٍ مُضْعِ...
يسألُ الرحمنَ فتحا وَهُد...
وسوساتٌ في قُريشٍ غَلْغَلَ...
قد أبَتْ واستَنْفَرَتْ واستكبر...
يا لَقَوْمي مَن لِخِذْلان الف...
أنْذِروا بالحرْبِ ، ما أصْنامُن...
حِرْزُنا العُزّى وللّاتِ دُعان...
يا أبا جَهْلٍ تولتْك الشياط...
لك زوجٌ تَنْفُثُ الكيد ، وم...
ذا أبو سفيانَ مُحتارٌ تكمّ...
يقرَعُ السّنّ على ما فات...
وأبو بَكرٍ يُفَدّى مُرسَ...

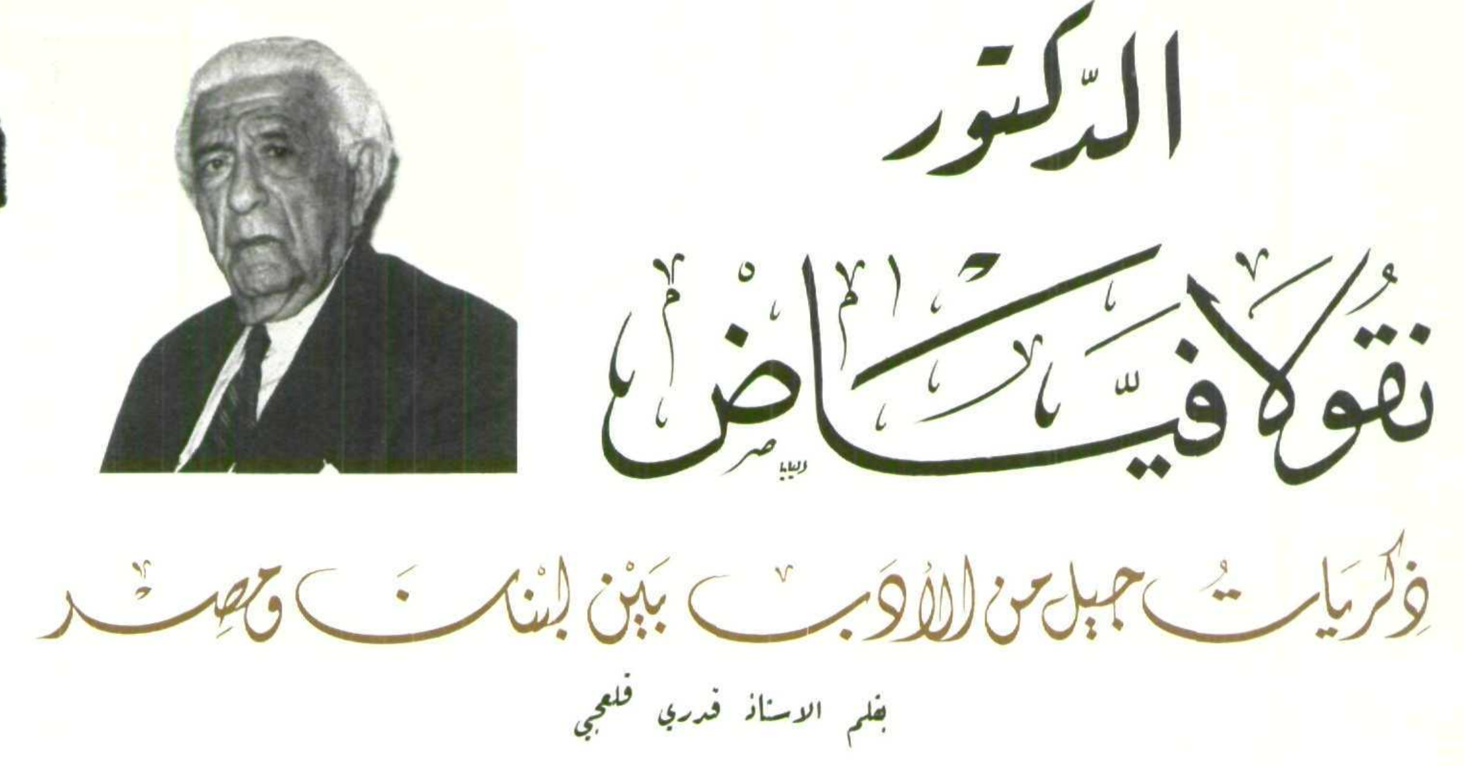


ستجاشتْ عُـدّةَ الأمْـرِ الجليلِ
ـمَعَتْ في نُبْلِهـا كلّ سليلِ

لى المَـرصَدِ باتـوا في الرّعيـلِ
وق آطامٍ تراءت كالـدليـلِ
منى مطلِعَ الأفـقِ المُنيلِ
ونهـا الرعدُ وتضريبُ الطبـولِ
هتفـي بالبِشرِ يا أرض الفُحـولِ
(حِراءٍ) غابَ في الغـارِ البَتـولِ
دروبٍ قرّبَتْ يَوْمَ الـوصُـولِ
نفوسٍ هُـنّ كالـداءِ الدّخيـلِ
ن ترى الدين يُغـادى ببديـلِ
ـبْـلَ أن يفتِنَ شيبا في كهـولِ
رتَضي منّـا بهَجـرٍ او عُـدولِ
ـمنـاةٌ ترْتعينا بقبـولِ
ما تنفَـكّ تـدعـو كالضّلـولِ
زَلتْ إلا بهـا ذاتُ الكُبـولِ
دِ ثارٍ مـن خِـداعٍ وفضـولِ
ـن كمـينٍ وهـوَ في نَـوْمِ الجهُـولِ
يْلـةَ الهجرَةِ في أغْـلى زميلِ

لم تكن مكـة تَبْغـي فُـرقَـةً
وعلى يَثْـرِبَ أنصارٌ أعـانـوا
واذا مكة يعْلـو صوتُهـا
من أتـى المسجدَ ألفـى مأمنـاً
ذاك يـومٌ كـوّنَ اللهُ بـه
ومِـنَ الاسلامِ هَبّتْ رايَـةٌ
(أحمدٌ) قـد حطّهـا فوقَ الرّبى
هَـزّتِ التاريـخَ في أعصُـرِهِ
هـوَ ديـنٌ عِـزّةُ الدنيـا بـه
خطّ مجداً ، جَبْهَـةُ النّجْـم بـه
وَبِفُرْقـانٍ بَـدَتْ آيتُـهُ
لكأنـي اسمعُ الجيش عـلى
وعـلى الآمـاد بالشّـام أرى
معركٌ للـدهـر والعُـرْبُ بـه
وضجيـجٌ مـادتِ الأرْضُ بـه
وبـلادٌ حاليـاتٌ بَعْدهـا
وديـارٌ عمّهـا الإفـرَنْـجُ فـي
وحَمَـامٌ سَلِمَتْ آمَـالُـهـا
ورسـولُ اللهِ داعٍ عِنْـدَهـا
تَـرْقُـدُ الدنيـا لتَصْحُـو صَحْوَةً

غـيرَ باغينَ أهابـوا بالرحيـلِ
لابتدار النصر بالفتـح المَهـولِ
يزْحَـمُ الآفاقَ بالسّلْـمِ العَجـولِ
أوْ أبـا سُفيانَ في دار القَبيـلِ
عِـزّةً لم يَعْـرُهـا هـوْنُ الذليـلِ
لم تُنَكّسْ في حُـزونٍ وسُهـولِ
فَغَدَتْ زهْـراً عـلى الرّوضِ الجَميلِ
يـدُهُ واستَفْتَحَتْ كلّ سَبيـلِ
ظَفِرَتْ جـدْواهُ بالحَمْـدِ الجزيـلِ
دون اشعاعاتِهـا لمعُ النّصُـولِ
في هُـدًى زَحْزَحَ اسدافَ السّـدولِ
باب قُسْطَنطينَـةٍ رَهـنَ الـدّخـولِ
جولـةَ الآساد فيـهـا والشّبـولِ
في شَهيدٍ ، والأعـادي في قَتيـلِ
عنـدَ أبـواقٍ وخَفْـقٍ وصليـلِ
حازهـا العُـرْبُ فغالتْ بالبُسُـولِ
وَضَـحِ الضّم فباتَـت كـالطّلـولِ
من عَواديهـا فرّقَتْ بالهَديـلِ
بصفا وُدّ عـلى السّلْـمِ كفيـلِ
فتراه الشّمسَ في غَيْـرِ أفـولِ



الدكتور نقولا فياض

ذكريات جيل من الادب بين لبنان ومصر

بقلم الاستاذ قدري قلعجي

من العسير على المرء ان لا يسمع كل يوم اشتات الاحاديث عن المبادىء والقيم المثالية ، فقد اصبحت هذه الاحاديث مثل ابجدية اللغة الاجتماعية في هذا الزمان . ولكن اعسر العسر على المرء ان يعثر على الرجل الذي آمن بالمبادىء والمثل وعمل حقا في سبيلها ، فقد اصبح بمثابة القانون لحياتنا الاجتماعية ان ينفصل فيها سلوك المرء عن اقواله وآرائه ..

وقد كان الدكتور نقولا فياض من هؤلاء القلة من الرجال الافذاذ الذين يحق لنا ان نفخر بهم ، ولم تكن قيمته تقتصر على كونه رجل مبدأ ، ولكنها تتركز في انه عاش هكذا مدى خمسة وثمانين عاما ، فلم يحد يوما عن معالم الفكر الحر ، ولم تقو الايام على صرفه عن هذه العصامية المتعالية ..

وقد بدأ الدكتور فياض حياته كطبيب ممتاز بروحه العلمي ، ثم مارس الصحافة والشعر والخطابة في لبنان ومصر ، فاستطاع ان يلمع في جميع هذه الميادين ، ولا سيما في الخطابة التي كانت شهرته فيها مضرب المثل فظل مدى نصف قرن الصوت الغريد والبلبل الصداح على منابر العروبة في جميع ديارها .

على ان ما امتاز به هو ما استوحاه من التكوين الاساسي لفكره كرجل علم ، فكان ابدا علما من اعلام حرية الرأي والقول ، وحربا على النفاق الاجتماعي ..

ولعل الدكتور فياض هو اول من عمل في الحقل العربي على تبسيط العلوم وتقديمها لقراء العربية بأسلوب جذاب ، ونذكر له في هذا الباب كتابيه «دنيا وأديان» و «كيف تغلب الانسان على الالم» والكتاب الذي كان يعده للطبع بعنوان : «من نافذة الطب العقلي» .

وكان رحمه الله يختلف الى مكتبي في الشهور الاخيرة من حياته ، فيروي لي بعض الطرائف والعبر التي تحفل بها حياته وتجاربه الادبية والعلمية .. فهل كان يعلم ان هذه الذكريات الممتعة لن تنشر الا بعد ان يوارى صاحبها في التراب ؟..

ولا ازال ارى وجهه الضاحك وأسمع نبرة صوته المبحوح وهو يحدثني عن ذكرياته المدرسية ، ثم يقف ضاحكا ليروي ان احد معلميه في مدرسة «الثلاثة الاقمار» هو نعمة يافث ، وكان راتبه الشهري ٤٥٠ قرشا فطلب من ادارة المدرسة زيادته ٥٠ قرشا ، فرفضت ذلك .. وغضب نعمة يافث وغادر لبنان الى سان باولو في البرازيل ليصبح احد اقطاب المال في العالم !..

وينتقل بعد ذلك الى ذكرياته الأدبية فيبدأها بحديث الاضطهاد الذي كان يعانيه حملة الاقلام في ظل الحكم العثماني ، والصراع بين المحافظين والمجددين ، ومن هؤلاء اسكندر العازار الذي اشرف على تمثيل مسرحية تنتصر لحقوق المرأة وكتب على باب المسرح متحديا :

ومن رام معاندة الانثى — فليأت لندمغ جبهته
أو ذم روايتنا حسدا — فليأت لنصفع رقبته

وكانت المحافل الادبية تردد اصداء حركة البعث العربي ، وتتحدث عن منشورات تعلق في الخفاء على جدران البيوت منها القصيدية السينية المشهورة :

دع مجلس الغيد الأوانس — وهوى لواحظها النواعس
وأسل الكؤوس يديرها — رشا كغصن البان مائس
ودع التنعم بالمطاعم — والمشارب والملابس
أي النعيم لمن يبيت على — بساط الذل جالس
ولن تراه بائسا — أبدا لذيل الترك بائس

وقصيدة اخرى بائية مطلعها :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب — فقد طما الخطب حتى غاصت الركب

ويقال ان القصيدتين من نظم الشيخ ابراهيم اليازجي ..

ومن الاحداث التي تركت اثرها في نفس نقولا فياض ووجهت طفولته توجيها خاصا ، الضجة التي قامت حول وفاة اديب اسحق ورفض الكاهن الصلاة على قبره لانه من الادباء المجددين . وكان التجديد يعني الهرطقة والالحاد ...

ومن طرائف هاتيك الايام ، ان المطران يوسف الدبس اولم وليمة حضرها الاستاذ الشرتوني وكان عالمــا لغويا فنظم في المطران ابياتا ناوله على اثرها « ليمونة » فقال عبدالله البستاني :

عهدي بشعرك للالبــاب فاكهة   فيها اللذاذات لا تنفك مضمونة
فكيف اعطيته غبنــا بفاكهــة   هل بــاع غيرك اشعارا بليمونــة

وأراد امين تقي الدين يوما مداعبة البستاني فبحث في القاموس عن كلمة عويصة قليلة الاستعمال فاذا به يقع على « الصيصاء » فجاءه وهو يظن انه ظفر بأمنيته فقال : « وجدت يا معلمي اثناء مطالعاتي كلمة لم افهم معناها وهي الصيصاء » . فقال البستاني : « هذا مفهوم يا معلمي ألم تقرأ شعر اليربوع :

دهاني اخي والليل بيني وبينــه   كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وأضاف قائلا : « الصياصي جمع صيصاء وهو المكوك » فعاد امين بخفي حنين ولكنه لم ييأس فما زال حتى وجد كلمة اخرى اغرب من الاولى وهي « حبا طقطق » فحملها الى معلمه مدعيا كالسابق انه وقع عليها وهو يطالع احد الكتب ، فقال البستاني : « انت تكذب يا معلمي فهذه الكلمة لا تجدها الا في القاموس ومعناها وقع حوافر الخيل » ..

وكثيرا ما كان الجدل يحتدم بين الصحف من اجل كلمة ، وقد وقعت مشادة بين ابراهيم اليازجي وأصحاب « المقتطف » حول كلمة سديم اي الضباب الرقيق وجمعها على سدام او سدم ، ونشر الرد بعنوان : « طرفة الطرف فيما دار بين اصحاب التقدم والمقتطف » وكان المتأدبون الناشئون يقرأون هذه المناقشات بلذة لا لكثرة ما فيها من حقائق العلم بل لأسلوبها وتراكيبها ومن ذلك : « اي مقتطفنا العزيز ، كيف وجدت فجرك بعد ظلامك ، وما رأيت في ليلك من غرائب منامك وأهوال احلامك ، هل اتاك حديث النيازك الهابطات والرجم المتساقطات ؟ ارأيت كيف يخر البدر في العنان ، ارأيت كيف تنقض النيران ، ارأيت كيف تقوم القيامة وينتصب الميزان ؟ وكل ذلك من اجل كلمة سديم... »

وقد بدأ نقولا فياض حياته بنظم الشعر ، قال لي : « .. وأول بيت نظمته كان لي فيه شريك .. ويا له من شريك !.. انه اكبر شعراء العربية .. وذلك اني كنت اطالع في كتاب « سر النجاح » الذي اصدرته « المقتطف » فرأيت فيه سطرا منثورا الا اني لاحظت انه اشبه بالشعر فقلت في نفسي انه يحق لي ان ادعيه لأني انا الذي اكتشفته .. ثم ذهبت الى اخي الشاعر الياس فياض وألقيت امامه هذا البيت من الشعر على اني انا الذي نظمته :

اين الاكاســرة الجبــابرة الألى   كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

« فضحك اخي وقال : « هذا بيت شهير للمتنبي » .. فتولتني الحيرة والحياء .. »

وأصدر نقولا فياض مجلة « العروس » ولكنه لم يصدر منها سوى ثلاثة اعداد لان المشتركين لم يبادروا الى دفع الاشتراك وقيمته نصف « بشلك » سنويا اي ما يقارب ثلاثة قروش مصرية ..

ولما غرقت المدرعة فيكتوريا في ميناء طرابلس وعليها نحو المائتين والخمسين من التلامذة الانكليز نظم نقولا فياض قصيدة من مائتي بيت ودفع له اخوه الشاعر الياس فياض ريالين مجيديين لطبعها فطبعها وأرسلها الى الملكة فيكتوريا ، ولما طال انتظاره للجواب سأل عن ذلك فقيل له : « ما هكذا تخاطب الملوك ... » وللمرة الاولى عرف الشاعر ما هو البروتوكول ...

ثم التحق نقولا فياض بكلية الطب وابتعد عن الجو الادبي ليعود اليه حينا بعد آخر في بعض الحفلات العامة ، حتى كانت حفلة تأبين الدكتور كرنيليوس فانديك فألقى فيها قصيدة اثارت اعجاب الحاضرين ومنهم الدكتور نقولا نمر شقيق فارس نمر صاحب « المقطم » الذي هنأه وأشار عليه بالذهاب الى مصر والاقامة فيها ..

واشتهر نقولا فياض كأديب ، اما شهرته الطبية فلم تتعد الحي الذي هو فيه ، وقد حدث مرة انه كان على موعد مع الدكتور بوست لمعاينة مريض فتأخر ربع ساعة ولما وصل اخذ يعتذر بكثرة المرضى الذين يستشيرونه ويشكو من ذلك ، فقال له الدكتور فياض : « أهذا الذي تشكو منه يا دكتور ؟ » فأجاب قائلا : « كان قس يخطب فأخذ بعض الحضور يرشقه بالبطاطا فتتساقط عليه كالمطر ، فرفع رأسه الى السماء وقال : البطاطا طيبة ونافعة يا ربي ولكن ارسلها الي واحدة واحدة » ، فقال الدكتور فياض في نفسه : « انه يشكو من كثرة الاستشارات فأين هذه « البطاطا » لأتقبلها بشكر » . وصار كلما جاءه مريض يقول في نفسه : « اهلا برأس البطاطا ... »

وأراد محرر مجلة « المحبة » نشر صورته مرة مع مقال له ، ولكن صاحب المجلة رفض ذلك لانه لم تجر العادة ان تنشر « المحبة » غير صور الاكليروس .

وكان نقولا فياض من رواد المدرسة الجديدة التي ابتدعت اسلوبا في الانشاء قل فيه السجع والزخرف ، وقد اشتهر بصورة خاصة في الخطابة فسمي « امير المنبر » ، وصارت المعاهد والجمعيات تتبارى في دعوته الى حفلاتها العامة .

قال لي :

« وكنت احلم بالسفر الى مصر ، فاذا بالظروف تهيء لي سبيل السفر الى باريس ، فرحلت الى هناك سنة ١٩٠٥ للتخصص في مهنتي وكانت لي في العاصمة الفرنسية قصة حب فاجعة لعلها هي التي حالت دون زواجي حتى الآن ..

« وفي باريس اعجبت بشعر لامارتين وكنت لا افتأ اختلف الى منزله الاثري بحنان وخشوع ، وقد ترجمت له قصيدة « البحيرة » شعرا ومطلعها :

اهكذا تنقضي دومــا امانينــا   نطوي الحياة وطيف الموت يطوينا

« وبعد خمس سنوات انتقلت الى مصر وأقمت في الاسكندرية ، وكتبت في بعض الصحف ولا سيما في مجلة « الهلال » التي نشرت لي اربعة كتب جعلتها هدية لقراء « الهلال » وهي : حول سرير الامبراطور ، خواطر في الصحة والمرض ، الخطابة ، مملكة الظلام او حياة الارضة وهو مترجم عن ماترلنك . ولا ازال اذكر كيف كان جرجي زيدان يعكف على الكتابة ساعات متواصلة امام طاولة كبيرة وضع عليها عددا من الكتب وكلها مفتوحة على الصفحة التي يريدها ..

« وكنت كلما اتيت الى القاهرة قضيت مع جرجي زيدان مجالس ادب وأنس ، وكان يحضر هذه المجالس نعوم شقير والدكتور كرم وعبدالله البستاني وخليل مطران ..

« وفي ذات يوم كنت برفقة جرجي زيدان في مكتبة الهلال بالفجالة ، فدخل رجل مربوع القامة بهي الطلعة وسأله : « من هو فياض فقد قرأت له مقالا في « المؤيد » بعنوان « غذاء خير من دواء » اعجبني كثيرا ... » فقال له : « أهو ... تعال اعرفك عليه » وكانت دهشتي عظيمة حين

علمت ان الرجل الذي يسأل عني هو مصطفى لطفي المنفلوطي ..

« ودعيت مرة للخطابة في « طنطا » فألقيت كلمة بعنوان « من المهد الى اللحد » انتزعت اعجاب الحاضرين حتى ان الدكتور فارس نمر احد اصحاب « المقتطف » و « المقطم » تبعني على المنبر فأثنى عليّ وأيّد قولي .

« ودعيت مرة اخرى الى الخطابة في القاهرة برفقة مي زيادة ، فلما انتهيت من إلقاء كلمتي هنأني يعقوب صروف صاحب « المقتطف » ودعاني الى تناول طعام الغداء في منزله . وكنت قد بدأت خطابي بأبيات تغزلت بها بمي ، فسألتني مي بعد انتهاء الحفلة ان كنت اقصدها هي في كلامي فأجبتها :

— أنت وزيادة !...

ولقد ما كانت القاهرة حياة ادب وعلم كانت حياة الاسكندرية حياة مال وتجارة .. حياة بورصة .. وقد قضيت في ظل هذه الحياة اثني وعشرين عاما ثم عدت الى بيروت على اثر وفاة اخي الياس وكان نائبا عن بيروت في المجلس النيابي ، فما كدت اعود الى لبنان حتى عينت مكانه ، وكانت النيابة كالوظيفة تمنح بقرار من المفوض السامي .. الا ان عهدي في النيابة لم يطل ، اذ ما لبثت السلطة ان حلت هذا المجلس .. فعدت الى مزاولة الطب ثم عينت مديرا للبرق والبريد من سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٣٩ . »

وكان اكثر ما يؤلم نقولا فياض ، في السنوات الاخيرة ، ان يسأله سائل عن عمره ، او السنة التي ولد فيها وهي سنة ١٨٧٤ ، لان ذلك يذكره بشيخوخته وقرب اجله ..

وقد سألته مرة ألم يندم لانه آثر العزوبة على الزواج ، فأجابني : « كلا .. انا غير نادم فلو تزوجت لما عشت حتى الآن .. »

فقلت له : وهل الزواج ضار ؟..

فقال : كلا .. ولكن له هموما عديدة ..

قلت : والعزوبة .. أليس لها هموم ؟

فأجاب : « بلى .. ولكني قارنت بين حسنات الزواج وهمومه فرجحت هذه لدي ، ولعلي على ضلال .. ولقد كنت اقول لنفسي وأنا في سن الشباب اذا لا سمح الله وتزوجت فاني سأنشد في رفيقة العمر العقل قبل المال والصحة قبل الجمال ... »

وكان اكره شيء على الدكتور فياض ان ينسب الى مدرسة معينة في الادب فهو لا يعرف فيه مذهبا غير الخروج عن المألوف والتقليد والعبارات المبتذلة . قال لي : « وأذكر اني منذ الصبا ، عندما علمت ان القمر كرة كالارض فيها جبال وأودية وغير ذلك ، كنت اضحك ممن يشبه الحبيبة بالقمر . »

ويجمع شعر نقولا فياض بين عمق الشعور وروعة التصوير وسمو الخيال والنزعة الانسانية النبيلة ، ومن اجمل شعره قصيدته « الحرب الكبرى » ومطلعها وقد وصف فيه اماني السلم في مؤتمر لاهاي :

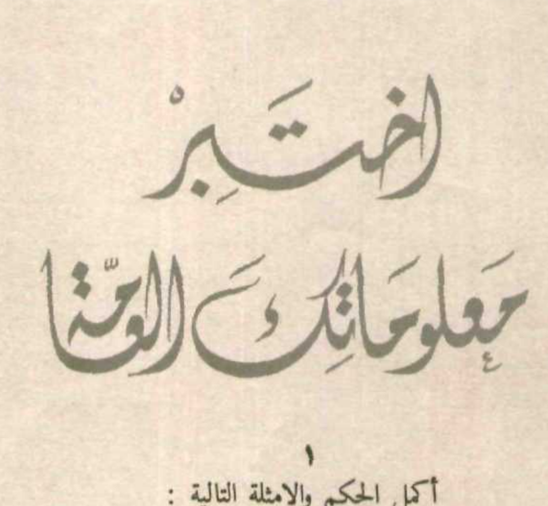
زرعوا الكلام فاحصدت ، وأصبحوا ... والسيف يعمل فيهم والمدفع
هي يقظة طاحت بها اعمارهم ... فكأنهم فتحوا العيون ليهجعوا

ومن قوله فيها مخاطبا الانسان وناظرا من وراء مساوئه الى النزعات الطيبة فيه :

انا لا اصدق ان مجدك زائل ... ان لا اصدق ان ملكك يخلع
ان كنت ذا جهل ، فعلمك واسع ... او كنت ذا بغض فحبك اوسع
الحب نورك في الحياة فان نأى ... عن مطلع ادناك منه مطلع

ومن قصائده التي امتازت بالجزالة والروعة وجمال التعبير قصيدته في رثاءه اخيه الشاعر الياس فياض وقد قال فيها :

يا منجلا بيد الليالي مرهفا ... يمشي على آمالها ويقطع
ان كنت ذا ظمأ فهلا ترتوي ... او كنت ذا نهم فهلا تشبع
تلوي على الجبل الاشم فينحني ... وتمر بالبحر الخضم فيخشع
وجماجم الاجيال تحتك تشتكي ... واليك من ظلماتها تتطلع



١

أكمل الحكم والامثلة التالية :

أ — رأس الحكمة ....

ب — المرء بأصغريه ....

ج — تاج المروءة ....

٢

أ — من هو العالم الالماني الذي اكتشف الموجات الكهربائية ؟

ب — من هو مكتشف الترامايسين ؟

ج — من هو مخترع الطربينات البخارية ؟

٣

أ — من هو الامبراطور الروماني الذي انتصر على زينب ملكة تدمر وجاء بها اسيرة الى روما ؟

ب — من هو الرجل الاسطوري الذي يضرب به المثل في البلاهة مع شيء من المكر ، وتنسب اليه النوادر والفكاهات ؟

ج — ما اسم ملك طروادة الذي جاء ذكره في ملحمة الالياذة التي وضعها هوميروس ؟

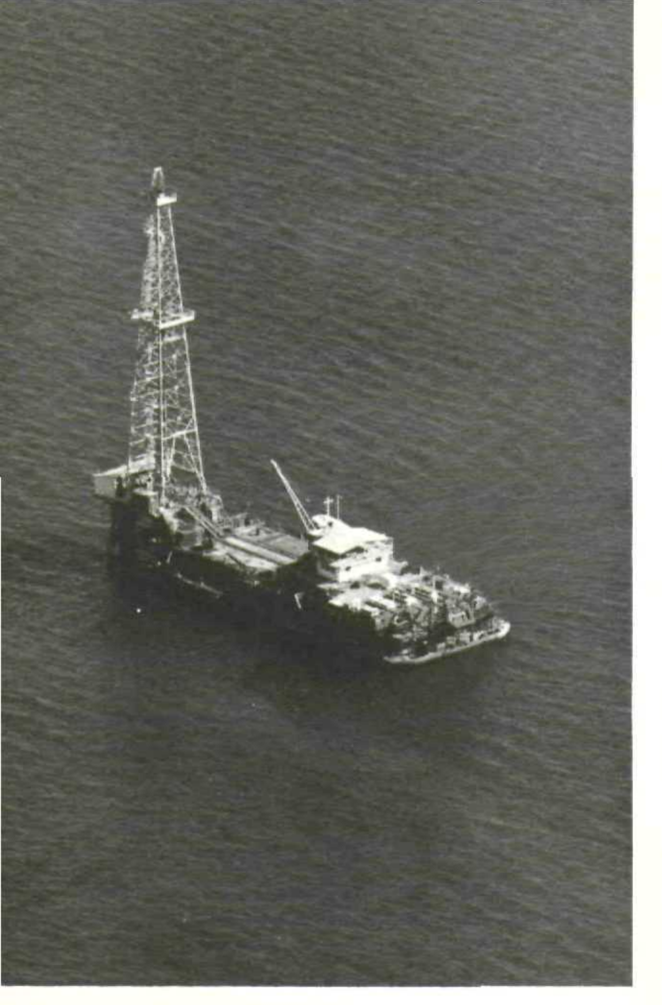
٤

أ — اين يقع جبل عامل ؟

ب — ما اسم اعلى قمة في جبال لبنان ؟

ج — كم مترا يبلغ علوها ؟

(الاجوبة صفحة ٣٥)



مشاريع توسعية لرفع طاقة الانتاج

احد ابراج الحفر الضخمة اثناء قيامها بعمليات الحفر في المنطقة المغمورة .

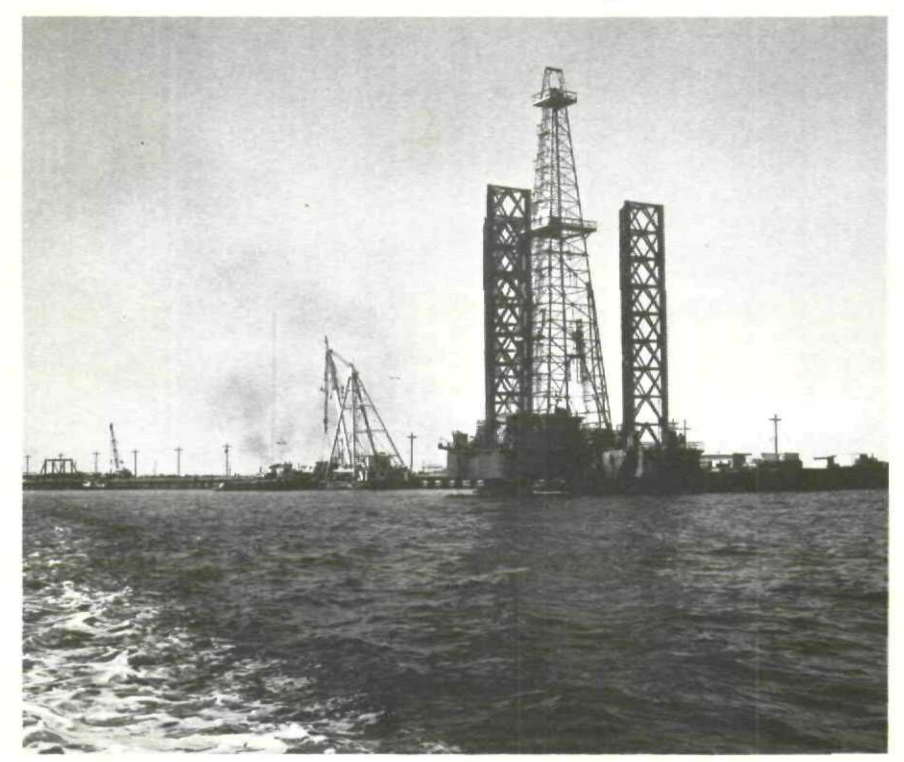
دأبت شركة الزيت العربية الامريكية على تطوير صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية . وهي ما فتئت تقوم بسلسلة من النشاط الملحوظ في شتى مناحي هذه الصناعة وفروعها المتشعبة ، وذلك لرفع طاقة الانتاج حسب ما تقتضيه اسس هذه الصناعة المتشعبة ومتطلبات الاسواق في مختلف انحاء العالم .

ابو حدرية

وقد اضطلعت الشركة بالقيام ببضعة مشاريع توسعية ترمي الى ادخال تحسينات جوهرية على بعض مرافق الانتاج والتكرير . ومن بين هذه المشاريع التي ما زال العمل جاريا على انجازها ، مشروع بدء انتاج الزيت من حقل الفاضلي ، في شهر نوفمبر ١٩٦٣ . ويقع حقل الفاضلي غربي الجبيل ، ويبعد حوالي ٦٠ كيلومترا عن حقل ابي حدرية . وقد خصص لمشروع الانتاج هذا مبلغ ١٠٥٩٧٥٠٠ ريال سعودي (٢٣٥٥٠٠٠ دولار) .

ويتلخص هذا المشروع الضخم في نقل انتاج هذا الحقل الذي يتوقع ان يبلغ ٣٠٠٠٠ برميل

حقل السفانية المغمور بالماء وقد ظهرت فيه معدات الحفر الضخمة .



في اليوم ، مع انتاج المنطقة العربية ، الى ابي حدرية عن طريق الضغط ، حيث يجري فرز الغاز منه وتركيزه . وبعد ذلك يضخ هذا الانتاج مع انتاج حقل ابي حدرية من الزيت الخام والذي يبلغ ٥٠٠٠٠ برميل في اليوم ، الى خط انابيب القطيف – القيصومة حيث يصل الى خط الانابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) في القيصومة . وهذا الخط كما هو معروف ، ينقل جزءا من الزيت الذي تنتجه شركة الزيت العربية الامريكية ، الى صيدا على ساحل البحر المتوسط .

ولما كانت وسائل التركيز في ابي حدرية يمكنها معالجة ٩٠٠٠٠ برميل في اليوم او اكثر ، فان التوسع في هذه المرافق لمعالجة الزيادة من الزيت الخام لن يشمل الا زيادة عدد مبدلات الحرارة والمضخات .

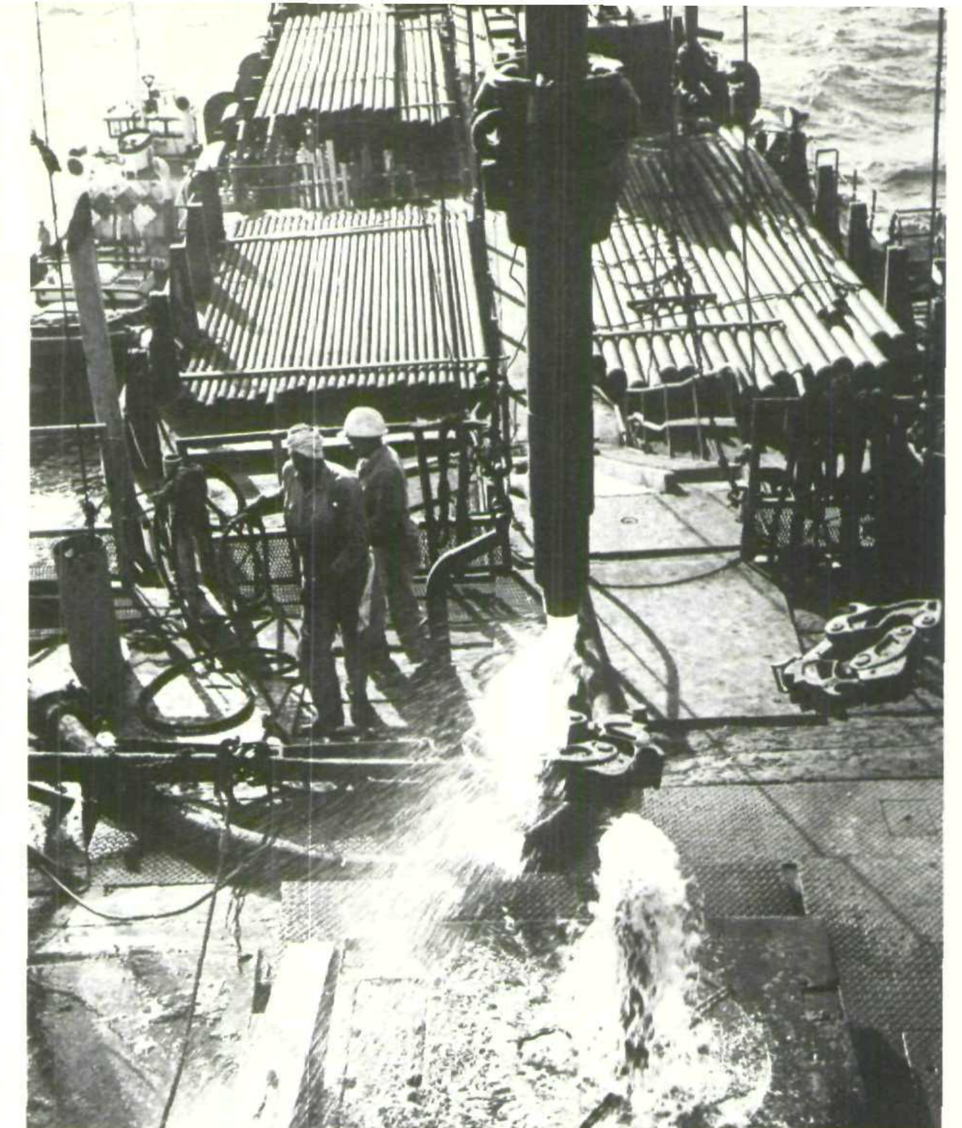
وبفضل هذا التوسع ، ستصل الطاقة الانتاجية لآبار حقل الفاضلي وخطوط انابيبها الى ٣٠٠٠٠ برميل في اليوم . كما سيعد خط انابيب الفرز في حقل الفاضلي ، وخط الانابيب الذي ينقل الزيت المضغوط الى ابي حدرية والذي يبلغ طوله ٢٧,٥ ميلا ، سيعدان لنقل ٥٠٠٠٠ برميل في اليوم احتسابا لتوسيع الحقل نفسه في المستقبل .

ويشمل هذا المشروع زيادة طول الخط الكهربائي الواصل الى المنطقة الشمالية وربطه بخط آخر طوله ١٦,٥ ميلا وضغطه ١١٥ كيلوفولت لتوصيل الكهرباء الى مرافق ابي حدرية والفاضلي .

حقل السفانية

هذا وما زال العمل مستمرا في سلسلة المشاريع المدرجة لزيادة طاقة انتاج الزيت الخام وشحنه من حقل السفانية المغمور بالماء . ولقد تم مد القسم الاخير من خط الانابيب الجديد رقم–٢ الموصل بين السفانية والخرسانية . ويبلغ طول هذا القسم ١٣,٦ ميلا ، وقطره بين ٣٠ و ٣٢ بوصة . وقد بدأ استخدامه في اوائل شهر سبتمبر الماضي . كما ربط اليه خط الانابيب السابق الممتد بين السفانية ورأس تنورة . وهذا التوسع بالاضافة الى الخزان الكروي الثالث الذي تم انشاؤه في معمل الغاز من الزيت في سبتمبر المنصرم ، من شأنه ان يرفع معدل طاقة الانتاج الى ٣٦٠٠٠٠ برميل في اليوم .

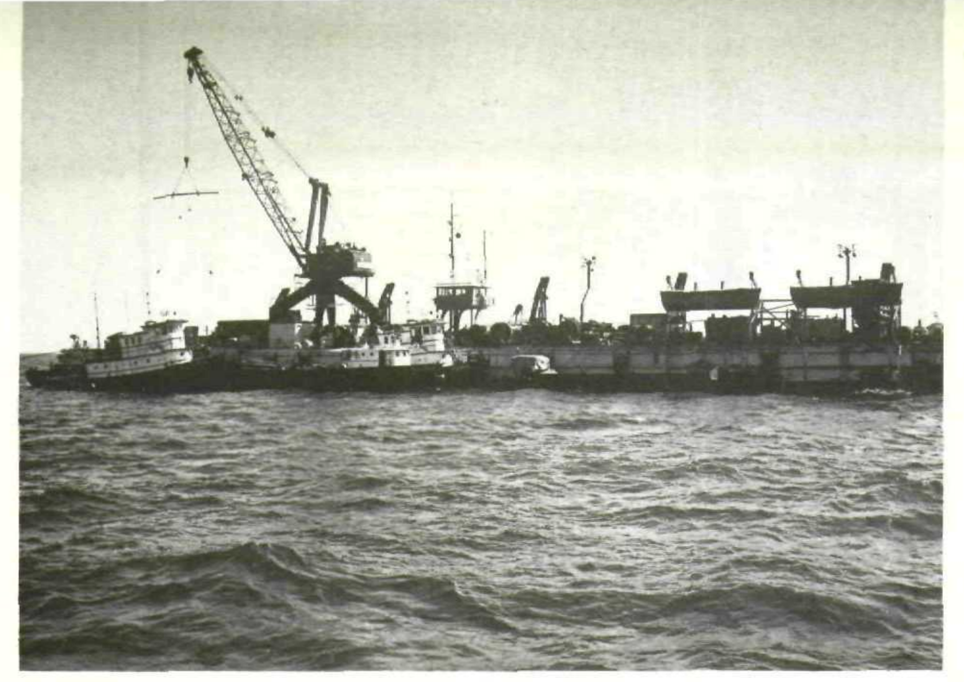
وهنالك مشروع توسعي آخر ما زال قيد الانشاء . وهذا المشروع هو مد خط انابيب



مجموعة من الانابيب والمعدات المتنوعة على ظهر صندل الحفر رقم – ١ ، اثناء استخدامها في المنطقة المغمورة . ويرى هنا اثنان من عمال الحفر اثناء قيامهما بجزء من عملهما اليومي .

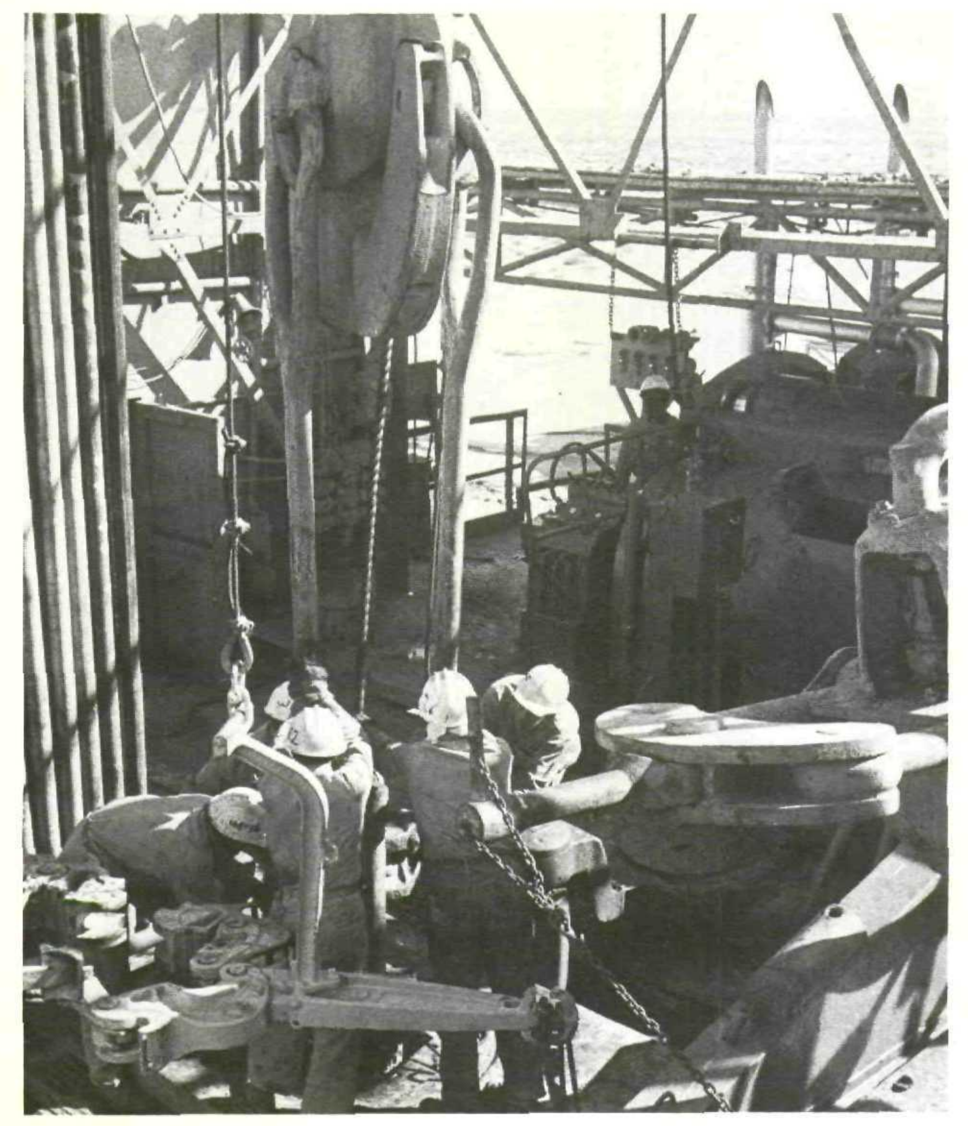
خطوط انابيب نقل منتجات الزيت الى الفرضة وشحنها على ناقلات الزيت .





بارجة لمد الانابيب في المنطقة المغمورة .

بعض الحفارين العرب السعوديين يقومون بأعمال الحفر في حقل ابي حدرية .



جديد الى الفرضة في رأس تنورة يبلغ قطره ٣٦ بوصة . ومن المقرر ان ينتهي العمل منه خلال شهر يناير الجاري .

ويبلغ قطر خط الانابيب الحالي الذي ينقل زيت السفانية الى الفرضة ٢٢ بوصة . اما زيت الخرسانية فانه يمر في الوقت الحاضر عن طريق خط آخر للانابيب قطره ٢٢ بوصة ، بينما يمر زيت المنطقة العربية عبر خط للانابيب يبلغ قطره ٣٠ بوصة .

وسيتحول جريان زيت المنطقة العربية الى خط الانابيب الجديد الذي يبلغ قطره ٣٦ بوصة . والغرض من هذه الاضافة هو رفع طاقة انتاج زيت السفانية الخام حتى يصل الى ٣٩٠٠٠٠ برميل في اليوم .

ونتيجة لهذه التحسينات التوسعية التي ادخلت على مرافق المنطقة المغمورة ، سيصل معدل انتاج هذه المنطقة الى ٤٢٥٠٠٠ برميل في اليوم .

هذا ، ولم تقف الشركة عند هذا الحد من التوسعات فحسب ، بل تطلعت الى ضرورة اجراء تحسينات تتضمن تركيب خطوط انابيب اضافية في معمل التهذيب الحراري لا سيما بعد ان ازداد الطلب على زيت الوقود . ولمواجهة هذا الطلب المتزايد قام مهندسو الشركة بادخال بعض التعديلات الاضافية كي يتسنى لمعمل التهذيب الحراري بفضلها معالجة الزيت الخام .

وفي مقدور جهاز التهذيب الحراري (راجع مقال وحدة التهذيب الحراري في عدد رجب ١٣٨٢ من قافلة الزيت) في الوقت الحاضر استقبال ما معدله ١٨٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم . وتتألف منتجات هذا الجهاز من ٢٠ في المائة من النفتا و ٨٠ في المائة من زيت الوقود القابل للمزج .

ونظرا لنجاح هذا المشروع ، فان هناك دراسات مهمة قامت بها الشركة ازاء اضافة تحسينات كاملة على جهاز التهذيب الحراري كتغيير بعض الافران وبعض اعمدة التقطير الامر الذي سيؤدي فيما بعد الى زيادة طاقة المعمل . وتحسين جهاز التهذيب الحراري جزء من البرنامج المعد لتهيئة معمل التكرير في رأس تنورة لمواجهة اقصى حد ممكن من الطلبات على زيت الوقود في حينه .

هذه نبذة مقتضبة عن بعض المشاريع التوسعية التي قامت بها ارامكو تجاه زيادة طاقة الانتاج في بعض حقول الزيت في المملكة العربية السعودية .

عوني شاكر ابو كشك



قصة

بقلم الاستاذ يوسف جوهر

خرج الرفاق الى البحر في قارب يبغون الصيد.. وكان القـــارب قويا ... لمحركاته صوت يوحي بالثقة .. ولانسيابه جلال وهو يشق صدر الموج .

وكان النسيم رخاء في تلك الامسية من امسيات الصيف ... يهب على الوجوه وكأنه يد من المخمل تصبو ان تمسح في رحمة على الجباه المكدودة ، وأن تزيل عن الارواح ما علق بها من تعب .

والرفاق كانوا اربعة .. عجوز جاوز الستين .. وابنة له في ريّق الصبا .. وخطيبها الشاب ، وشقيق له في العاشرة يخفق على رأسه شعره الطفل ، وفي وجنتيه غمازتان تضحكان ، وفي قلبه فرح كبير كالبحر ، ترقص الحماسة في حركته التي لا تهدأ ، وتنقع خياله في ألوان الغروب ، فيحسب وهو ينظر الى الماء انه يرى السمك الاحمر الذي سيمسكه بعد قليل .

كان هو الوحيد الذي يشغل الصيد باله ، لان الآخرين كان الصيد عندهم ذريعة وسببا جديدا

يغيرون به طريقة اللقاء ، وينأى باجتماعاتهم عن التواتر والفتور .

الفتاة لم يكن يعنيها السمك لانها كانت ترى في خطيبها ما هو اغلى من ذلك ... كل همها ان تروقه اذا ضحكت او عبست .. تريده ان يرى في عينيها زرقة البحر .. وأن تشد وثاق قلبه بحرير شعرها حين يعبث به النسيم .

والشاب كان ينظـر الى الافق ليرى المستقبل في مرآته المذهبة ببقية من خيوط الشمس ، وكان مسحورا بما يرى .. صدق الحب وعده .. وهذه فتاته صارت زوجته ، والاعوام انقضت في هناء وكأنها لحظات .. وصار لهما اطفال هم قرة العين ، وبهجة النفس .

اما العجوز فكان يرقب ابنته وفتاها من طرف باسم ، وفي مآقيه ندى الحنان والاشفاق .. قلبه المجرب ، وعقله المدرب كانا على علم بما ينتظرهما في الطريق الذي عبره قبلهما ..

الحياة لناظريه كانت مرسومة على خريطة ... خريطة يظهر فيها بوضوح نهر الحب ... نهر ما اكثر منعرجاته .. يستقيم ويلتوي .. ويتسع ويضيق ... وهنا جبل صعب المرتقى اسمه جبل الايمان ... وهناك وديان الشك الزلقة ومنحدرات الظنون ... وأخاديد الملل .... والرمال المتحركة ، رمال المنى ... وحقول الامل ... ومناطق الزلازل والبراكين في الحياة الزوجية ..

ما اشبه حياة البشر بهذه الجزر ، المختلفة الاحجام ، التي تظهر في البحر .. جزر كتب عليها ان تتحدى الموج قليلا او كثيرا ... ثم يعدو عليها المد الابدي ، ويغطيها ، ولا ينحسر عنها ابدا ..

* * *

وفجأة توقف تفكير الصحاب .. والرؤوس التي كانت تحلق في عوالم بعيدة عادت ادراجها الى القارب الذي دهمته العاصفة فجأة .

النسيم الذي كان يهمس اخذ يولول ... والبحر الذي كان يدلل القارب ، نبتت له فجأة اجنحة ضخمة ، بشعة كأجنحة نسور الاساطير .. وضربت الرياح وجه الافق فاربد واكفهر .. وهبط الليل قبل اوانه مشتملا بعباءة حالكة السواد ، امتصت النجوم ، ولعقت انوار الفنار .. وفقد الملاح اتجاهه .. ولف الظلام الثقيل القارب وركابه .. لم يعد الواحد منهم يرى كفه او يستبين وجه صاحبه وصاروا في غنى عن ذلك بتبين وجه الموت ...

* * *

كانت السمكات التي صادوها ما تزال تتخبط في قاع القارب محاولة ان تتشبث ببقية من حياة والآن يجدون انهم ليسوا احسن من هذه السمكات حظا .. موجة اخرى اعنف من اخواتها ثم ينقلب الميزان ... ويصبح السمك الذي كانت لحظات حياته محدودة اطول عمرا من البشر .... والناس الذين قرروا ان يتخذوه طعاما سيصبحون هم الطعام ...

* * *

وقال العجوز لنفسه ، وهو في غمار المحنة ، «ليتني لم اتعب كل هذه السنين .. شقيت لكي اكفل لهذه البنية الوحيدة المال والمستقبل .. لم انل يوما واحدا من الراحة .. لم اعش ساعة خالي البال .. فكرت دائما في الغد ، وهذا هو غدي ، وغدها ، يبتلعهما الموج ...»

وفكر الشاب بحزن في شهر العسل الذي لن يكون .

وسألت الفتـاة نفسها : «ولو قدر له ان ينجو . هل ينساني ويضم اخرى الى صدره ؟ ام يبكيـني طول حيـاته ؟»

والولد الصغير فكر بأسف في كتاب حافل بالصور الملونة كان يدخر القروش ليشتريه .. ولكنه نسي الكتاب واعتصر الحزن قلبه عندما تذكر «لمعى» .

ولمعى كان كلب الجيران .

وقد صدمته سيارة منذ اسابيع ، وسحقت ساقيه الخلفيتين ... وجر جسده الدامي الى عتبة البيت ، ولكن اصحابه لم يكونوا كراما معه ، اغلقوا دونه الباب ... ثم انتقلوا من الحي ولم يأخذوه معهم .. وساء حاله .. آذاه الجوع ، والاهمال ... والجحود . ونحل التعس الكسيح حتى بانت عظامه ، وتهدل جلده ، وسقط شعره .. وفكر البعض في قتله رحمة به .

ولكن الولد هاله هذا التفكير ... واستيقظ في الليل .. وتسلل من البيت ... وحمل الكلب المريض الى مخبأ في الحديقة ، بعيداً عن عيون الرحماء . وصباح مساء كان يسقيه ، ويعطيه من طعامه .

وأحس الولد الصغير والعاصفة تعذبه ، انه يحمل في قلبه عذابا آخر .. وانه يريد ان يبكي على نفسه ، وعلى لمعى الذي سيموت من الظمأ والجوع ...

* * *

وشاءت العاصفة ان تهدأ ... وتطامن الموج ، ومرت المحنة .

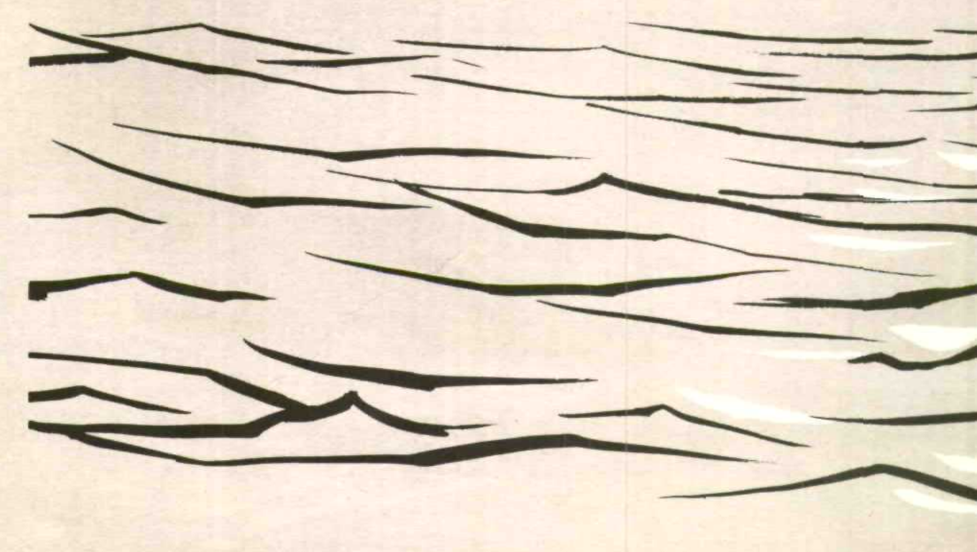
واليائسون لمست اقدامهم الارض من جديد ... ورفعوا عيونهم الى السماء شاكرين .

وقال الشاب وهو ينظر لفتاته التي كانت ترتجف تحت ثيابها المبللة : «اننا مدينون لك بنجاتنا .. ان الله رق لجمالك ولم يشأ لسحر عينيك ان ينطفىء .»

وقاطعته الفتاة : «بل شملنا المولى بعفوه من اجل ابي الطيب . انه نجى عبده الذي يصوم ويصلي ويتجه اليه بقلبه على الدوام .»

وهز العجوز رأسه معترضا وهو يقول : «انكم واهمون ، لقد اوشك الله ان يعاقبنا بذنوبنا ثم رحم الطفل .. هذا الملاك البريء الذي لا ذنب له .»

اما الطفل فقد ظل صامتا .. كان يعتقد انهم جميعا في ضلال مبين ، وانـه وحده يعرف لماذا نجا القارب من الغرق .. وقالت الدموع الكبيرة في عينيه ، وهو يبحث بهما عن الله وراء السحب : «يا رب ... ان رحمتك تتسع حتى للكلب فلن يموت من الظمأ والجوع .»



نهاية أميرين شاعرين

بقلم : «البدوي الملثم»

في الادب العربي صور وأحداث تكاد تكون متشابهة في الاسباب والمقدمات والنتائج ، ومن تلك الاحداث والصور التي تناولها تاريخ ادبنا اسهابا وتفصيلا نهاية كل من الاميرين الشاعرين : ابي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد ، تلك النهاية التي افضت بكل منهما الى الاسر والموت في سجنه !

أبو فراس الحمداني

ولد ابو فراس في الموصل ، وبعد مقتل ابيه كفله ابن عمه سيف الدولة يوم كان في خدمة الخليفة العباسي يتنقل بين بغداد والموصل وديار ربيعة ثم في حلب ، عندما اقتطع سيف الدولة لنفسه حمص وحلب امارة ، وأنشأ حوله بلاطا جمع من الادباء والشعراء والعلماء رهطا كبيرا ، مكونا بذلك جوا فسيحا من الثقافة والعلم والبطولة ، وأخيرا اختار شقيقة (ابي فراس) زوجة له .

في ذلك الجو الشذي الفوح المتميز بالادب والعلم والسياسة والفروسية ترعرع (ابو فراس) وأخذ ينهل الشيء الكثير في بلاط سيف الدولة حتى اذا قوي عود (ابي فراس) وطرّ شارباه اصطحبه الامير الكبير في غزواته ، وأراه انتصاراته وانكساراته ، وأضرم في قلبه نار الحماسة والشجاعة ، وهو في اثناء ذلك يقول الشعر ويناظر ، في بلاط ابن عمه ، الشعراء والكتاب والعلماء ، وكلما تقدمت السن بـ (ابي فراس) كبرت مواهبه واتسعت آفاقه ، ونمت مداركه ، فكان سيف الدولة معجبا بمحاسن شاعرنا ، وبروائع منظومه ، حتى اقطعه ضيعة بأعمال منبج تغلّ ، كما روى المؤرخون ، ألفي دينار سنويا لانه اجاز للامير سيف الدولة بيتا من الشعر ، وزاد في تقديره شاعرنا ان ولاه على منبج وحرّان ، وكانت منبج حصنا منيعا لحلب ومكانا مكينا من نظام العواصم والثغور ، وكان على الشاعر الشاب ان يصد عنها هجمات الروم ، ويخضع القبائل الثائرة على سيف الدولة . فقضى سنوات عدة في مقارعة الكتائب ذودا عن حماه وحمى الامير ، وهو لا ينفك في اثنائها ينظم الشعر ويزاول الادب .

وقع (ابو فراس) اسيرا مرتين : الاولى في (مغارة الكحل) ، وقد استغرقت سبع سنين وبضعة شهور ، وكان من امر الروم معه ان حملوه الى حصن الفرات ولكنه ما لبث ان نجا من سجنه .

والثانية : يوم حمله الروم الى القسطنطينية وعاملوه معاملة حسنة تليق بأمير مثله له مكانته وحسبه وطيب محتده ، وبعد ان افتداه سيف الدولة عاد (ابو فراس) الى وطنه ، بعد حقبة من العمر قضاها في حسرة ومرارة .

وبعد طعنة اصابت فخذ (ابي فراس) انكفأ على جروحه الجسدية والنفسية ، وأنشد شعرا كان عصارة تلك النفس المتألمة ، وكانت نفحة من اجمل نفحات الشعر الانساني ، وسميّ ذلك الشعر بـ (الروميات) !

مصرع الشاعر

وبعد عام من اياب (ابي فراس) من الاسر الى موطنه توفي سيف الدولة ، وخلفه ابنه (ابو المعالي سعد الدولة) ، فعزم (ابو فراس) على اقتطاع حمص لنفسه ، وتناهى النبأ الى (ابي المعالي) ، ابن اخت الشاعر ، فوجه جيشا لتأديب خاله ، فسقط (ابو فراس) جثة هامدة في حلبة القتال وهو في السادسة والثلاثين من عمره . وقد ذكر ابن خالويه ان آخر شعر نظمه الابيات التي يخاطب بها ابنته ، قبل ان تدركه الوفاة ، وهي :

أبنيتي ، لا تجزعي ... كل الانام الى ذهاب
أبنيتي صبرا جميلا ... للجليل من المصاب
نوحي عليّ بحسرة ... من خلف سترك والحجاب
قولي اذا ناديتني ... وعييت عن رد الجواب :
«زين الشباب ابو فراس ... لم يمتع بالشباب !»

و (لابي فراس) قصيدة مطولة تفيض اعتدادا بنفسه الكبيرة ، واعتزازا بأصله الرفيع ، ومنها قوله :

غيري يغيره الفعال الجافي ... ويحول عن شيم الكرام الوافي
لا ارتضي ودا اذا هو لم يدم ... عند الجفاء وقلة الانصاف
ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فكل شيء كافي
ويعاف لي طبع الحريص ابوتي ... ومروءتي وقناعتي وعفافي
ما كثرة الخيل الجياد بزائدي ... شرفا ولا عدد السوام الضافي

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي … بيت الكرام ومنزل الاضياف
لا اقتني لصروف دهري عدة … حتى كأن صروفه احلافي
خيلي وان قلت كثير نفعها … بين الصوارم والقنا الرعّاف
شيم عرفت بهن مذ انا يافع … ولقد عرفت بمثلها اسلافي

المُعْتَمَدُ بْنُ عَبَّاد

اما الشاعر الثاني فهو (المعتمد بن عباد) امير اشبيلية الذي ورث الحكم بعد موت اخيه البكر اسماعيل ، واتخذ الشاعر ابن عمّار وزيرا له ، وكان نبيل الطبع ، شريف النفس ، شجاعا مهابا وداهية في السياسة . وصارت دولته اكبر دولة عهد ذاك ، وكان مع هذا شاعرا وكاتبا ، فأنشأ حوله بلاطا جمع من الادباء والشعراء رهطا كبيرا ، وامتلك قرطبة ، واتسع سلطانه حتى بلغ مرسية . لكن خوفه من ألفونس السادس ، ملك قشتالة ، جعله يستنجد بيوسف بن تاشفين ، صاحب مراكش . لكن هذا ، بعد ان دحر الفونس وجيوشه ، عمل سرا على الاستئثار بالملك في بلاد الاندلس ، فأثار الفتن على (المعتمد) واستحوذ على قرطبة فاشبيلية ، وتمكن من اسر (المعتمد) وحمله وأهله الى اغمات ، قرب مراكش ، وهناك وافته المنية !

وللمعتمد قصائد مبثوثة في كتب الادب . وقد تميز شعره بصبغته الوجدانية وحلق به عن التكسب ، بل جعله اداة للتعبير عن مشاعره ، وعما توقد في صدره من اختلاجات واهتزازات . وهذا ما يجعل بينه وبين (ابي فراس الحمداني) شبها كبيرا ، لا سيما ان الايام قد ناءت عليه بكلكلها ، فذل بعد عز ، وأسر بعد ملك ، فكان له من ذكريات الماضي السعيد جرح يمض ولا يندمل !

وفي سجنه دخلن عليه بناته يوم العيد في اطمار بالية ، وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات ، فلما رآهن المعتمد في تلك الاطمار الرثة ، تمزقت احشاؤه وانصدع قلبه ، فأنشد :

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا … فساءك العيد في (اغمات) مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة … يغزلن للناس ما يملكن قطميرا(١)
برزن نحوك للتسليم خاشعة … ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية … كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا … فردك الدهر منهيا ومأمورا

وهكذا عرف ابن عبّاد كيف يصدع القلوب بكلامه ، وكيف يفتح قلبه ليرى مكنوناته ، وأبان لنا كيف ان الآلام تدفع القلوب الى الآلام وتجسم المعاني !

دخل عليه وهو في تلك الحال ولده (ابو هاشم) والقيود قد عضّت بساقيه عضّ الاسود ، والتوت عليه التواء الاساور السود ، وهو لا يطيق اعمال قدم ، ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم ، بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير ، تخفق عليه الالوية ، وتشرق منه الاندية ، فلما رآه بكى وقال :

(قيدي) ! أما تعلمني مسلما … أبيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد … أكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك (أبو هاشم) … فينثني والقلب قد هشّما
ارحم طفيلا طائشا لبه … لم يخش ان يأتيك مسترحما

(١) القطمير والقطمار : القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة ، يقال : «ما أصبت منه قطميرا» أي شيئاً .

وارحم أخيّات له مثله … جرعتهن السم والعلقما !

أليست هذه نفس شاعر عرف كيف يعبر عما يجول في نفسه من المعاني ، ويصف آلامه وصفا قريبا من الحقيقة ؟ واستعان على ذلك بما رآه من البؤس وآثاره الظاهرة ، فذكر حالته وما هي عليه ، وذكر اولاده وما يعانونه ، ولم يلجأ الى الخيال ولا الى الاحلام . ولكن شعره جميل لان الحقائق اذا ألبسها الشعراء ديباجة الشعر اصبحت شعرا جميلا ، وليس الشعر الجميل الا حقائق شعرية !

لقد كانت تملك (ابن عباد) عزة نفس ، ورفعة شأن ، فيستعذب هذه الآلام ، ويفضل الاستئثار بها على الاستسلام لعدوه ، وتملكه الشجاعة وكرم المحتد ، فيستصغر كل شيء يلاقيه ، لانه انما خرج الى القتال بهذه النفس الابية التي يحملها ، عالم بأنه سيجود بها يوما في موقف يرى الموت فيه خيرا من الحياة ، فقال عندما اخذ اسيرا :

لما تماسكت الدموع … وتنهنه القلب الصديع
قالوا : الخضوع سياسة … فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع
ان تستلب عني الدنا … ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه … لم تسلم القلب الضلوع
لم استلب شرف الطبا … ع أيسلب الشرف الرفيع ؟
قد رمت يوم نزالهم … ألا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفوع
وبذلت نفسي كي تسيل … اذا يسيل بها النجيع
أجلي تأخر لم يكن … بهواي ذلي والخشوع
شيم الأولى انا منهم … والاصل تتبعه الفروع !

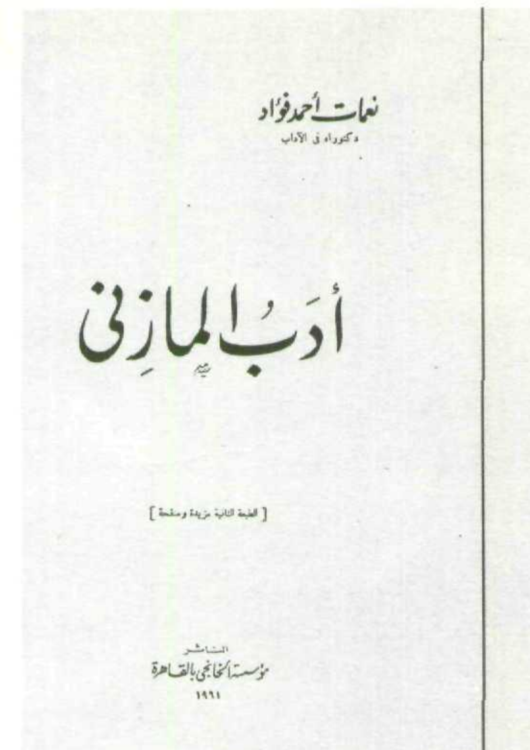
كانت حسرات (ابن عباد) على ايامه الماضية ، وحالته الحاضرة ، منبعا من منابع شعره الذي يبكي فيه امجاده ويندب حظه :

غريب ارض المغربين اسير … سيبكي عليه منبر وسرير !
وتندبه البيض الصوارم والقنا … وينهلّ دمع بينهن غزير
أيا ليت شعري هل ابيتن ليلة … امامي وخلفي روضة وغدير !
بمنبتة الزيتون ، موروثة العلا … تغنّي قيان او ترنّ طيور
بزاهرها السامي الذري جاده الحيا تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده … غيورين والصب المحب غيور !

ولما قتل المرابطون ابنه (المأمون) في قصر قرطبة وألقوا بجسده على الارض ، ومالوا الى رندة حيث ابنه الثاني (الراضي) وقضوا عليه ، قال المعتمد يرثيهما ، وقد رأى قمريّة تنوح ، وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما :

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر … مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها … وما نطقت حرفا يبوح به سر !
فمالي لا ابكي ؟ هل القلب صخرة … وكم صخرة في الارض يجري بها نهر !
بكت واحدا لم يشجها غير فقده … وأبكي لآلاف عديدهم كثر !
بني صغير او خليل موافق … يمزق ذا فقر ويغرق ذا بحر
عذرت اذا ما ضن جفني بقطرة … وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي … لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر !

هذا بعض ما في نفس الشاعر (ابن عباد) ، وهذا بعض شعره المنبعث من قلبه المقروح ، فكان شاعرا وجدانيا ، امتزج وجدانه بالحقائق وحوادث الحياة !





المغفور له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٨٩٠ - ١٩٤٩

تأليف الدكتورة نعمات أحمد فؤاد
عرض وتعليق الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

اختطت الاديبة النابغة الدكتورة احمد فؤاد خطة ادبيـة منظمة في تآليفها الادبية ، هي دراسة الادب المعاصر والترجمة لأعـلامه .. فجعل ادبها يجول في هـذا الميدان الذي اغرمت به غراما شديدا ، فكتبت عن ادب الرافعي ، وعن ناجي الشاعر ، وبشارة الخوري ، وأبي القاسم الشابي ، وأحمد رامي ، والمازني ، جامعة الى الدراسة الادبيـة الترجمة لمن تكتب عن ادبهم .

وغرامها بأدب التراجم يدل بذاته على الاهتمام الخصب بالبشرية ، ومعرفة الانسان معرفة ظاهرة وباطنة ، والتغلغل في اسرار قلبه ، والتعرف الى لمحات ذهنه .

وليس بخاف ان لهذه الاديبة فضل السبق والريادة في الكتـابة عن «ناجي الشـاعر» و «ام كلثوم» و «احمد رامي» ، و «المازني» ، وكتبها عن هؤلاء الاعلام ركيزة مهمة للدارسين ، ومصدر اصيل للباحثين ، لما انطوت عليه من آراء قيمة ، وما جمعت من مراجع اصيلة وغزيرة .

° ° °

وكتابها «ادب المازني» الذي صدر مؤخرا في طبعته الثانية ، دليل واضح على ما انفقت الكاتبة في كتابته من جهد ومعاناة ، اذ رجعت الى جميع كتب المازني ، وما دبّج من مقالات ، وما صدر عنه من احاديث ، كما اتصلت بأسرته ، وأصدقائه ، ونقبت فيما ترك من اوراق ، وحققت ما جاء فيها ، وسجلته في هذا الكتاب الفريد .

وتناول الكتاب حياة المازني وبيئته العامـة والخاصة وأدبه المنوع ، من مقال ، وشعر ، ونقد ، وترجمة ، كما تناول طائفة من الدراسات العامة عن ثقافته ، وسخريته ، وفنه ، وآرائه عن المرأة ، وهي دراسات تكمّل دراسته وتدعمها كما تقول الكاتبة .

ولسنا ندري لماذا اسمت الكاتبة كتابها بـ «ادب المازني» مع ان اكثر من ثلث الكتاب تناول حياة المازني وشخصيته ، وكان جديرا بها ان تسميه التسمية الواجبة له الشاملة على ما فيه وهي «حياة المازني وأدبه» .

فحياة المازني وشخصيته في الكتاب قسم حي حساس فيه ، وقد جمعت الكاتبة في تأليفه معلومات مهمة وقيمـة ، فتحدثت عن ابيـه وأصله الذي يمت الى قبيلة عربية ، كما تحدثت عن طفولته ، وبيئته العائلية ، وبعض ما وقع له في الصغر ، وأخـذت تنسج خيوط البيئـة مما كتب المازني في كتبه «خيوط العنكبوت» و «صندوق الدنيا» و «رحلـة الحجـاز» و «ع الماشي» وروايته «ابراهيم الكاتب» ، وما نقبت له من احاديث في الصحف والمجلات المختلفة .

ثم انتقلت الى المدارس التي تعلم فيها وتخرجه من مدرسة المعلمين العليا في عام ١٩٠٩ ، والوظائف الحكومية التي عين فيها ، وتركه هذه الوظائف الى العمل الحر واشتغاله بعد ذلك بالصحافة والتأليف .

وأوردت في هذا القسم ، سماته الجسمانية ، والعقلية ، والخلقية والنفسية التي استخلصتها من كتبه السالفة الذكر ، ومن المصادر الحيـة الاخرى ، فأتت بمعالم لشخصيته لم يطرقها احد من قبل .

فها هي ذي تأتي على ذكر ملامح جسمه من رواية «ابراهيم الكاتب» التي جاء فيها : «انه كان قصيرا ضامر الجسم دقيق العظام واهي التركيب ، وله جبهة واسعة عريضة متألقة ،

وعينان واسعتان حادتان ، وهامة مستطيلة قوية ، وأنف اقنى وشفة مقوسة غليظة بعض الغلظ ، وأن قوته تنحصر على الاكثر في جبهته وعينيه . »

ودارت الكاتبة حول قصره وما كابد منه ، وحول عرجه وارتأت ان هذه العلة لم تخلف في نفسه مرارة كالتي خلفتها في نفس بيرون الشاعر الانجليزي ، مما اثار نقمته على الحياة والناس ، والحق ان هذه العلة لم تعق المازني عن التقدم ، او تحدث في نفسه عقدة ، وان كانت بلا ريب خلفت فيها اثرا من المرارة .

وقد اجادت الكاتبة في الكشف عن سمات المازني النفسية في هذا القسم ، فأبانت عما لقي في بيئته الصغيرة من كبت في صغره ، وما دق في قلبه من صراع ، حدا به الى الدفاع عن نفسه آنا بالمشاكسة وحب العدوان ، والتبرير ، وآنا الى الهرب والاعتزال ، واللواذ بالتخيل والاحلام . فذكرت انه كان انطوائيا يميل للعزلة ، ويخجل من الظهور في المجتمعات ، بل ينفر منها . وكان يلوذ بالاحلام ويتعزى بالخيال عن الواقع .

وفي رحاب هذه الانطوائية ، لجأ المازني الى استبطان نفسه ، والاعراب عما يختلج بأعماقه ، بل الى تعرية نفسه ، وابراز نقائصها ، وهذه خصيصة رئيسية في شخصية المازني ، فضلا عن انها ميزته التأليفية ، التي تجلت في ادب الاعتراف الذي صبغ جل اعماله الادبية ، وتقصى فيها كما تقول الكاتبة «خوالجه النفسية» . ومن هذه الانطوائية المكبوتة ايضا نبعت الدعابة ، ولمعت وسطعت في جل كتاباته . ومسحت الانطوائية اسلوبه بمسحة الطبيعة والصدق ، والتركيز حول النفس باستعماله ، كما تقول الكاتبة ، ضمير المتكلم كثيرا .

والحق اننا اذا ضممنا الفصلين اللذين كتبتهما الدكتورة نعمات عن «المازني الكاتب الساخر» وأسلوب المازني الى القسم الذي تحدثت فيه عن مقومات شخصيته ، لبرزت هذه المقومات اوضح وأكمل ، ولكنها شاءت ان تبسط القول في سخرية المازني وأسلوبه بسطا مفصلا مستقلا ، فأوفت في بيان ذلك وفاء محمودا ، حيث ابانت ان المازني سخر من نفسه ، كما سخر من الناس والاشياء ، وان سخريته لم تكن ذات غاية اجتماعية كسخرية فولتير او «شو» بل كانت سخرية تحمل طابعه الشخصي ووليدة مزاجه ، كما تناولت اسلوبه الادبي في تفصيل ، وأبانت عن تغير اسلوبه من الجزالة والفخامة ، الى السلاسة والمرونة والسماحة .

وفي هذه الناحية من مقومات شخصية المازني ، اوردت الكاتبة بعض الحقائق عن سماته ، منها انه كان مبسوط اليد وأنه كان متفائلا ، والتفاؤل كان مذهبه ، وكان عصبي المزاج ، وأعصابه كالاوتار المشدودة ، وأن العصبية اصابته من جراء النورستانيا في شبابه سنة ١٩٢٠ ، وهذه الحقائق مفتوحة للمناقشة ، فالعصبي لا يكون مبسوط اليد ، بل مقبوضها كما يقول السيكولوجيون ، والعصبية التي كان يكابدها لم تصبه من جراء حادث او من النورستانيا في سنة ١٩٢٠ ، بل هي طبيعة اصيلة فيه ، كما ان المازني على ما يبدو لنا لم يكن متفائلا في جميع مراحل حياته ، فقد كان التشاؤم يصبغ حياته الاولى ، وربما يكون قد عدل من مزاجه في مرحلة من حياته ، كما اوضحت الكاتبة .

ولم تقتصر المؤلفة على سماته النفسية ، بل اتت بسماته الذهنية ، فكشفت عن ذكائه ، وقوة ملاحظته ، وحدة تحليله ، وثقته بنفسه ، وشدة التقاطه لكل ما يقرأ او يسمع ، وهذه السمات نثرتها في مقومات الشخصية ، وفي الفصل الخاص بثقافته ، وفي الفصل الخاص بفنه .

ومن مجموع هذه السمات التي اسلفنا ذكرها يمكن تكوين صورة تكاد تكون متكاملة لشخصية هذا الاديب الرائد ، وقد كان بودنا ان تجمعها الكاتبة في بوتقة واحدة .

* * *

واذا ما انتقلنا الى القسم الثاني الخاص بأدبه ، وقفنا على ستة فصول افاضت حديثا فيها عن شعر المازني ، ومقاله ، وقصته ، ونقده ، وترجمته ، وأسلوبه ، وهي فصول غزيرة المادة ، تلم انتاجه في وعاء رصين جميل . ففي الفصل الخاص بشعر المازني كشفت عن تجديده وصدق تعبيره عن نفسه وعن سمة الحزن التي كانت تغلب على قصائد الجزء الاول من ديوانه الصادر في عام ١٩١٣ وما حوى شعره من غزل ووجدان ، ووصف لمرائي الطبيعة . ولم تقف عند هذا بل رجعت الى شعره الذي لم يطبع ، وذكرت عناوين القصائد التي عثرت عليها ، وهي تقلب اوراقه ، وما وقعت عليه من صفحات لم تنشر من كتاب عن «فلسفة الشعر والنقد الادبي» وأتت بفذلكات منه .

ومع غزارة المادة التي اوردتها في هذا الفصل فقد كان يشوقنا ان تتحفنا الكاتبة ببعض نماذج من شعره الجزل ، وتقابل بين شعره وشعر صاحبيه شكري والعقاد ، بل كان يهمنا بدرجة كبيرة الكشف عن تأثر المازني بصاحبيه ، او تأثيره فيهما من الناحيتين الفنية والموضوعية ، وهل كان لخروج ديوان شكري الاول «ضوء الفجر» في عام ١٩٠٩ اثر توجيهي في شعر المازني الذي صدر ديوانه الاول في سنة ١٩١٣ ، وشعر العقاد الذي صدر ديوانه الاول في عام ١٩١٦ ؟ فمثل هذه الناحية الحساسة التي لم تطرق في حيدة وانصاف ، كانت جديرة بالدراسة .

وليس شك ان الكاتبة اجادت في الفصل الثاني عن «المازني كاتب المقال» ، فالمقال كما تقول ازهى الالوان في نثر المازني ، فقد اكتملت لديه شروطه ، اذ صدر عن تجربة ، وانطوى على فكاهة ، وقام على اسلوب عذب سلس دفّاق .

وتضيف الكاتبة ان من شروط المقال الادبي ان يكون على غير نسق من المنطق متابعة في ذلك بعض كبار النقاد الانجليز . ونحن لا نرى هذا الرأي ، فالمقال خلق ادبي ككل فن ادبي ، ولا بد ان تتوافر له شروط الترتيب والتنظيم والتنسيق المنطقي . واذا كان المازني كما تقول الكاتبة لم يجر في هذا المجرى في طائفة من مقالاته فلأنه كان كاتبا تأثريا في الغالب ، ولا نستطيع اتخاذ ترسيمه في المقال قاعدة لفن المقال . وقد تحدثنا في هذه الناحية في كتابنا «الفن

الادبي» ، وذكرنا انه لا مفر من ترتيب المقال وتنظيمه ، ووضع تصميم منطقي له .

• • •

وكما كتب المازني في المقال ، فقد كتب في القصة والاقصوصة ، وقد احتفلت الكاتبة بهذه الناحية احتفالا كبيرا ، فتحدثت عن مفهوم القصة في الادب الحديث ، وعن العناصر الفنية للقصة ، وما تتطلب من وحدة فنية ، وتحليل وتشويق ، وعذوبة اسلوب ، وما امتاز به المازني من التحليل النفسي العميق ، والروح التهكمية الخفيفة ، وأبانت عوامل هذا الامتياز ، ولخصتها في القدرة على الملاحظـة والوصف والتخيل .

ونحسب انها لو سارت في عرضها لقصص المازني على العناصر الواجبة للقصة السيكولوجية من تحليل شخوصها ، والكشف عن تقنياتها وبيان الآراء فيها لبلغت غـاية التوفيق ، ولكنها نظرت الى قصص المازني كقصص اصولية تقوم على العقدة ، وحل العقدة ، وأرهقت قلمها في هذه الناحية ، وما كان اغناها عن ذلك ، لان القصة السيكولوجية لا حاجة لها بالعقدة الاصولية ، بل تكفي فيها العقدة الفنية ، ولا يتسع المجال لتوضيح ذلك .

• • •

ومن الفصول التي وفقت فيها الكاتبة كل التوفيق الفصلان اللذان عقدتهما عن المازني الناقد ، والمازني المترجم . فذكرت ان المازني اجاد الحديث عن شعرائنا الاقــدمين وبخاصة ابن الرومي ، ونقده نقدا حصيفا ، ولاذ بالتفسير النفسي في ابراز بعض سماته ، على حين انه اساء الى المعاصرين في نقده لحافظ ابراهيم ، وعبد الرحمن شكري ، ومصطفى المنفلوطي ، فجردهم من الحسنات ، وان وفق في بيان بعض السيئات . وخالف في ذلك منهجه النقدي الذي سجله في مجلة الكتاب «عدد نوفمبر ١٩٤٥» اذ قال :

«مذهبي في النقد ان انظر الى جملة ما في الكتاب من الاحسان مقيسة الى جملة ما فيه من العيب ، فاذا اربى الاحسان على الاساءة تقبلته وتجاوزت عما فيه من نقص او مأخذ ، والا رفضته ..»

ونود ان نلاحظ ان المؤلفة اتت في طوايا هذا الفصل بلمحات عن مناهج النقاد فذكرت ان الاستاذ مارون عبود يجمع بين الناحيتين اللغوية والموضوعية ، وأنني اطبق المقاييس الغربية .. ومثل هذه الاقوال تحتاج الى مناقشة ، فالمرحوم مارون عبود كان ناقدا تأثريا يغلب على نقده التهكم والسخرية ولا يهتم بالموضوعية . وكاتب هــذه السطور لا يعرف فارقا بين مقياس عربي او غربي ، فالمقاييس في شرعة الفن واحدة ، ومشتركة .

• • •

ولا يختلف اثنان في ان المؤلفة سمت على نفسها في الفصل الذي عقدته عن «المازني المترجم» فقد ذكرت ان المازني كان مترجما فذا وانه كان يحافظ على المعنى والروح محافظة تامة ، ولكنه لم يلتزم الحرفية ، وأتت ببعض شواهد على ذلك ، اذ سجلت ترجمته لاربعة ابيات للخيام ، حافظ فيها على الروح والمعنى ، وترجمها ترجمة رصينة بديعة ، كما اتت بقطعة من رواية «آلة الزمن» للكاتب الانجليزي ه.ج. ولز ، وأبانت ان المازني مع احسانه ترجمتها ، لم يراع الحرفية .

• • •

وعلى الجملة ، فكتـاب «ادب المازني» للدكتورة نعمات فؤاد كتاب حافل بالمعلومات القيمة عن هذا الرائد الادبي ، وفيه حصيلة ادبية وحياتية زاخرة . وهو اول كتاب في موضوعه ينم على روح المغامرة في اعماق اعمال المعاصرين الادبية ، التي تميزت بها المؤلفة ، وعن عاطفة العرفان بالجميل لاولئـك الادباء الرواد الذين شقوا الطريق ومهدوها للجيل المعاصر الصاعد .

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

١

أ — مخافة الله

ب — قلبه ولسانه

ج — التواضع

٢

أ — هرتز

ب — فنلاي

ج — بارسونز

٣

أ — اوريليانوس

ب — جحا

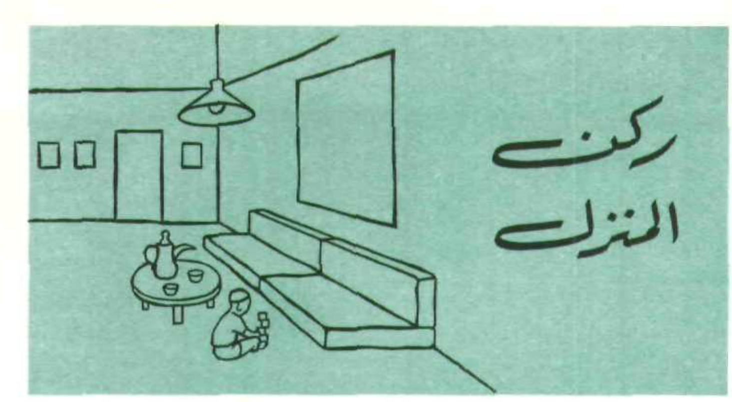
ج — باريس بن فريام

٤

أ — جنوبي لبنان

ب — قمة القرنة السوداء

ج — ٣٠٨٨ مترا



علاج للزيجات التعسة

من بين الاسباب التي ينشأ منها عدم الاتفاق في الحياة الزوجية نجد عاملا مهما يتجاهله الناس غالبا ، الا وهو الاهمال الذي يحيق بالزواج احيانا . اننا لكي نحافظ على سيارتنا مثلا نقوم باصلاحها وفحصها من حين الى آخر لكي نحصل منها على اقصى حد من الفائدة ، بيد اننا نهمل اهمالا شنيعا اهم علاقة في الحياة وهي الزواج .

وان الرجل ليقضي يوما بأكمله يلمع سيارته حتى يصبح لونها زاهيا بهيجا ، ولكنه يغضب اذا اخذت مشكلة عائلية اكثر من عشر دقائق من وقته . ولو فكرت في هذا الامر لوجدت انه يمثل فلسفة غريبة جدا في الحياة ... فان تعطل السيارة اذا قورن بفشل الزواج يعد مشكلة بسيطة ، ولكننا نتصرف في الاغلب كما لو كان العكس هو الصحيح .

ولا تحتاج المشكلات العائلية العادية الى استشارة اخصائي نفسي ، او خبير في العلاقات الزوجية . اذ ان « الاسعافات » الاولية تكفي لمعالجة « الامراض » الزوجية البسيطة . ولا يتطلب الامر الالتجاء الى الاخصائيين الا اذا تطورت المشكلات تطورا سيئا .. ولو انك ، بدلا من اهمال الامر ، منحت الزواج شيئا من اهتمامك ، وشيئا من التعقل والتصرف الحكيم ، لحصلت على نتائج طيبة .

وقد تجد نفسك مضطرا الى التخلص من بعض الاوهام .. فمثلا ، لا يوجد ولا يمكن ان يوجد « انسجام تام » في الزواج .. فان التأمل البسيط يكفي لاقناع اي رجل او اية امرأة انه لا يمكن ان يعيش فردان عاديان معا دون ان يختلفا على شيء في بعض الاحيان ، لان كلا منهما كائن مستقل متميز بنفسه .. ولان شخصية كل منهما طراز فريد في التفكير ، والشعور ، والسلوك . ولكل منهما رغبات ومشاعر غريبة على الآخر ولا يستطيع ان يفهمهما وان يدرك كنهها . فهل يستطيع احد ان يتردد في القول بأن نشوب الخلاف بينهما امر لا مناص منه ؟

ولماذا يحاول كثير منا ان يضع مثلا اعلى للكمال يتعذر تحقيقه ، في حين ان هذا لا يمكن ان يسفر الا عن اوهام ؟ ان الجواب على هذا السؤال هو ان اذهاننا تسيطر عليها مشاعر عاطفية خيالية تافهة .. فكتاب القصص ينسجون عددا لا يحصى من قصص الحب الخيالية ، والافلام تستخف بذهن المتفرج عن طريق الفتنة والاثارة ، والادباء كثيرا ما يثيرون الناحية العاطفية في نفوس الشباب دون ان يقرنوها بشيء من الواقعية الا في القليل من الاحيان .

وينحصر الفرق بين الزواج السعيد والزواج الفاشل لا في نشوب الخلافات او في عدم نشوبها ، وانما في طرق معالجة الخلافات عندما تظهر .. وسنقترح هنا طريقة للوصول الى هذه الغاية .

وطريقتنا هذه ليست مجرد اسعاف اولي للجروح والكدمات النفسية ، بل ان لها صفات وقائية ايضا ، وتحفظ الزواج سليما صحيحا .

مفتاح النجاح هو « المناقشة المعقولة » .. فان التصرفات العاطفية لا تؤدي الى التفاهم حول المضايقات والمنغصات التي تنشأ في العلاقات بين الازواج والزوجات .. ان مناقشة بواعث التوتر والخلاف مناقشة صريحة حرة هي السبيل الوحيد الى ذلك .. وينبغي طبعا ان يوافق الزوج والزوجة على اتاحة الفرصة لتجربة هذه العملية اذ قد يفقد احدهما اهتمامه بها اذا ما تمسك رفيقه بالثورات العاطفية ، وبالسلوك العدواني الاناني .

اما اذا اردنا لها النجاح ، فينبغي ان تصبح المناقشة المعقولة امرا عاديا في كل بيت . وينبغي ان تستخدم باستمرار ، كما يستخدم المرء القاموس كلما صادفته كلمة جديدة . وحيث ان الامر يتعلق بشخصين ، فان كل واحد منهما يستطيع ان يساعد الآخر . وهذا مهم بصفة خاصة في المراحل الاولى وقبل ان تصبح هذه الطريقة وطيدة الاركان ثابتة الدعائم .

وقد يعترض البعض على هذا بأن الازواج والزوجات لديهم اشياء كثيرة تشغلهم عن الدخول في مناقشات طويلة حول خلافاتهما .. ولكن هل يمكن حقا ان ينشغل احد عن محاولة انقاذ حياته الزوجية ؟ اننا اذا اردنا ان يكون اتحادنا الزوجي ثابتا دائما ، فينبغي ان نكون على استعداد لدفع الثمن من وقتنا وجهودنا وذكائنا. فان الزواج المتين ليس مجرد ضربة حظ .

ودعنا نوضح كيف يمكن ان تتبع طريقة المناقشة المعقولة :

الخطوة الاولى هي المجهود التعاوني من جانب الزوج والزوجة لتحديد القضية ، لانه يحدث عادة الا تكون لاي منهما فكرة واضحة عن سبب المشكلة كلها ..

وقد تخرج المناقشة من السبب الظاهري الى قضايا اخرى ، ويصبح من الواضح ان النزاع الاصلي ليس هو المشكلة الحقيقية ، وانما هو عرض من اعراضها . وعلى اي حال ينبغي ان تتاح لكل شخص الفرصة التامة للتعبير عما يكدره . وسيتعلم الطرف المستمع اشياء كثيرة عن شريكه في معرض حديثه .. وسيظفر ايضا بصورة جديدة لشخصيته ، اذ سيرى نفسه كما يراه شريك حياته .

اما الشريك الذي يروي مظلمته ، فقد يتغير سلوكه هو ايضا . وقد تتلاشى اهمية المظالم ، بل قد يشعر الطرف الآخر بأنه ارتكب فعلا حماقة صغيرة ، وقد يرى الطوفان النزاع ، في نهاية الامر ، في ضوء اقل عاطفية وأكثر موضوعية .

(البقية على الصفحة ٤١)



الحركة الأدبية في العالم العربي

تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• في ارجاء الوطن العربي الكبير اليوم زحف متصل في الكلمة المطبوعة يتمثل في مختلف المؤلفات الفكرية والادبية والعلمية الصادرة ، حتى لقد اصبح يطالعنا شهريا عدد كبير من الكتب في جميع الفنون والمعارف ... ومما قرأناه حديثا في الكتب التي تدور حول الاسلام المؤلفات الخمسة التالية : « الروح في الاسلام » تأليف الاديب العراقي الاستاذ ابراهيم الكواز و « التعريف بالاسلام » بقلم الاستاذ عبد الرزاق نوفل و « الفلسفة الاسلامية » للدكتور احمد فؤاد الاهواني و « المسلمون في الهند » من تأليف الاستاذ ابي الحسن علي الندوي و « تاريخ الدول الاسلامية الافريقية السودانية بافريقيا الغربية » بقلم الدكتور عبد الرحمن زكي .

• آخر مؤلف صدر للاستاذ محمد عبد الغني حسن هو بعنوان « الشعر المصري بعد عصر الفاطميين » .

• « تطور الفكر العلمي العربي في المائة العام الاخيرة » موضوع رسالة نفيسة اعدها العلامة الكبير الدكتور فؤاد صرّوف مبرزا فيها معالم النهضة العلمية في العالم العربي في القرن الاخير .

• صدرت المجموعة الرابعة من « سلسلة الثقافة الاسلامية » التي يشرف عليها الاستاذ محمد عبد الله السمان وقوام هذه المجموعة ستة كتب اسلامية من تأليف ابن حزم والاساتذة الشيخ محمد ابو زهرة والسمان وفتحي عثمان وميرزا محمد حسن والمستشرق هنري سيرويا .

• « قصة الادب في الاندلس » طبعة جديدة في جزئين اصدرها الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في بيروت اخيرا .

• اديب فلسطين الكبير الراحل خليل السكاكيني ، اهتمت بآثاره لجنة مكونه من الاساتذة عيسى الناعوري ، وعبد الحميد ياسين ، وفايز علي الغول . وقد اخرج الجزء الاول من مؤلفاته باسم « المجموعة الكاملة لمؤلفات السكاكيني » . ويحتوي هذا الجزء على خمسة كتب منها : « سرى » ، و « لذكراك » ، و « فلسطين بعد الحرب الكبرى » و « ما تيسر » والاخير جزءان .

• للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي مقالات متفرقة عن « القضية المصرية من ١٩٢١ الى ١٩٢٣ » كان قد نشرها باحدى الصحف مذيلة باسم كاتب كبير ، وقد جمعها وقدم لها في كتاب صدر اخيرا الاستاذ محمد شلبي .

• « الدوافع النفسية في الخلق الادبي » بحث للدكتور عز الدين اسماعيل تناول فيه بعض الروائع العالمية في الشعر والقصة والمسرحية .

• وللاستاذ الدكتور محمد صقر خفاجة بحث آخر طالعنا عن « النقد الادبي عند اليونان من هوميروس الى افلاطون » .

• من مجموعات القصص القصيرة التي صدرت مؤخرا هذه الكتب : « زوجة الصياد » — و « ليلة في الطريق » للاستاذ محمود البدوي ، و « قلب عذراء » للاستاذ ابراهيم المصري ، و « ليال لها ثمن » للاديبة صوفي عبد الله ، و « الشيء » للاديب سامي سلامة ، و « الجزاء » للاديب جمال ربيع ، و « قصر العذارى » للاستاذ حسين القباني .

• وفي القصة الطويلة والرواية ظهرت هذه المؤلفات : « ثقب في رداء الليل » للاديب السعودي ابراهيم الناصر ، و « اسطورة حب » للاستاذ فتحي رضوان ، و « فارالاكو » لأميل سيسيه ترجمها للعربية الاستاذ ادوار الخراط الذي ترجم ايضا دراسة عن الكاتب المسرحي الالماني بريخت تأليف مارتين ايسليم .

• من احدث دواوين الشعر ما صدر منها وما هو قيد الطبع ما يلي : « ربيع لا يموت » للاستاذ الشاعر محمود حسن اسماعيل ، و « الزيتون » للشاعر السوداني صالح آدم بيلو .

• الحلقة السادسة من سلسلة « حول مائدة المعرفة » التي تصدر باشراف الاستاذ عباس محمود العقاد وبمعاونة الاستاذين عثمان نويه وثروت اباظة صدرت بعنوان « الحرب والسلام » وفيها فصول ادبية ترجمها الاستاذ طارق فودة عن اريستوفان وستندال وكورني ومارلو وجيتا . وقد عرف الاستاذ العقاد بكل فصل من فصول الكتاب كما كتب مقدمته .

• ترجم الدكتور محمد مصطفى هدارة كتاب « ملفيل : الملاح الصغير » عن جين جولد وهو قصة مثيرة لكاتب امريكي اولع بحياة البحار منذ نعومة اظفاره ، وعمل كثيرا في سبيل انهاض فئة البحارة في الولايات المتحدة .

• في سلسلة « دراسات سيكولوجية » صدر كتابان جديدان عنوان الاول « كل شيء عن نفسك » من تأليف وليم مننجر وترجمة السيد محمد العزاوي ، وعنوان الثاني « كيف تستثمر ذكاءك ؟ » من تأليف ليل سبنسر وروث دنبار وترجمة الدكتور ابراهيم حافظ . وقد اشرف على الكتابين وراجعهما وقدم لهما الدكتور عبد العزيز القوصي .

• صدر المؤلف التاريخي عن « بونابرت في مصر » الذي ألفه روجيه ريجيس ونقله للعربية الاستاذ حبيب جاماتي . . وللاستاذ جاماتي كتاب جديد صدر بعنوان « رجال وسيوف » .

• من المؤلفات العلمية والتاريخية المترجمة للعربية ما يلي : « عناصر الحياة » تأليف اسحاق ازيموف وترجمة الدكتور محمد الشحات ، و « الطاقة النووية في الصناعة » تأليف كراودر وترجمة الدكتور احمد عبد السلام الكرداني ، و « كتاب الفن » للكاتب الالماني أ. فرانك كاندلين ترجمة الاستاذ نبيه حمودة ، و « مرضى واطباء » للطبيب البريطاني كينيث ووكر وترجمة الدكتورين عزت شعلان ومحمد احمد سليمان ، و « كانت ملكة على مصر » عن تاريخ ملكات مصر الفرعونيات الاربع تأليف السيدة ونفرد هولمز وترجمة الاستاذ سعد احمد حسين ، و « افريقيا تتكلم » للاديبين جيمس دفي وروبرت أ. مارنر وترجمة الدكتور ابراهيم جمعة ، و « التعاون في قرن » تأليف ج. ه. كول وترجمة الاستاذ جميل الذهبي .

• بلاد النوبة وآثارها وفنونها ألف عنها الاديب النوبي عنتر صالح كتابا طبع بعنوان « ارض الكنوز » .

من تجاربي في الحياة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

للغاية ، واثقا بنفسه ، مؤمنا بربه ، فان من سار على الدرب وصل ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا .

وعيّنت مدرسا للرياضيات والعلوم باحدى المدارس الثانوية . ولم تكن الوظيفة مطلبي وغايتي . وانما الذي حفزني لكل ما بذلت من جهد هو الحصول على الاجازة العليا ، لاسترد اعتباري في نظر من تنبأوا لي ، في مستهل شبابي ، بالخير والتفوق ، فخيبت التجربة الاولى ظنهم ، واني لست بالشاب الفاشل ، الذي كانوا ينظرون اليه في حسرة اسى ، ويكتمون ما في نفوسهم من ألم .

وهذا هو الدرس الثالث : على الشاب ان يبذل قصارى جهده ، رغم كل الصعاب والعقبات ، ليحقق حسن ظن الناس فيه ، ويظفر بثقتهم وتقديرهم ، فيصبح بينهم شيئا مذكورا ، وشخصا محترما مقدورا .

واقبلت على مهنتي ، وفي نفسي بقية كراهية ، وأثر من ندم ، على اختيار هذه المهنة ، الشاقة غير المجزية . والمعلمون في كل زمان ومكان ، هم ورثة الانبياء كما يقولون ، ولكنهم ضئيلو الاجر ، مهضومو الحق . وأحسست بعد فترة التجربة ، ان هذا الشعور اذا ملك على نفسي سيكون له اسوأ الاثر في العمل ، وقد يكون داعيا للفشل مرة اخرى ، وقد ذقت مرارته من قبل . وتكشفت لي المهنة على حقيقتها . ففيها من كسب المعرفة وسعة الاطلاع وراحة النفس ورضا الضمير ، عن هذا العمل الانساني الجليل ، ما يفوق مشاقها ومتاعبها . فقلت في نفسي اذن لا بد ان اخلق الرغبة فيها ، حتى تملك عليّ مشاعري واحبها ، ما دامت قد اصبحت مهنتي . فبدأت اتفرغ لها ، واطلع على ما جد فيها من نظريات وطرائف . وأتعنى في تطبيقها ، وأرعى تلاميذي في الصف وخارج الصف ، واكون لهم ابا وناصحا ، ومرشدا وصديقا . وما لبثت ان نجحت ، وظفرت من رؤسائي بالثناء العاطر والتقدير الممتاز .

وكان هذا هو الدرس الرابع : على الشاب ان يحب عمله الذي اعد له ، ويرضى به ويفرغ له حتى يبرز فيه ، وتصبح مهنته هواية يتلذذ بممارستها . وليس عملا شاقا وواجبا مفروضا يؤدّى كيفما كان في ضيق وتبرم ، وينجز في ملل وقلق . واذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون .

والميل الصادق كفيل بتذليل العقبات ، وفتح المغلق من الابواب .

وحدث ان ندبت وزارة المعارف لادارة المدرسة ناظرا ، معتزا بنفسه مفاخرا بدراسته في انجلترا ، مع انه لم يظفر باجازة عالية من مصر ، وقضى بانجلترا عاما او عامين ، حصل فيهما على شهادة مدرسية متوسطة ، ولكنها شهادة من الخارج على كل حال . واختلفنا ذات يوم في رأي ، كان لي فيه كل الحق ، فأنا ادرى بالمدرسة وظروفها وطلابها . وعز عليه ان اجادله فيما اقترح ، فانفعل وثار ، وقال غاضبا محتدا « كيف تعارضني وانا اكبر منك مركزا واكثر علما ، وشهادتي اعلى من شهادتك ، واساتذتي خير من معلميك » . فأجبته في هدوء « ان كان الامر كذلك فسأذهب الى انجلترا هذه واحصل على ارقى الدرجات الجامعية ، وبعدئذ يكون لنا شأن » .

وكان هذا هو الدرس الخامس : الرئيس رئيس على كل حال ، وله مكانته بحكم وظيفته ، ان لم يكن بحكم شخصيته . وعلى المرؤوس ان يجادله بالحسنى مهما اشتط ، ويكبت الغيظ مهما اساء ، ويتجنب القول الجارح مهما افحش . على ان يلتزم رأيه ان اعتقد انه حق ، ويتمسك بموقفه في حزم وادب وضبط نفس ، وينسحب بكرامة . وهذا اوقع في نفس الرئيس من مجابهة المثل . وسيعود الرئيس الى هدوئه ويستصغر نفسه ، ويكبر في مرؤوسه موقفه الكريم .

وخلوت لنفسي ألومها على تسرعها في القول ، واحاسبها على نزق الشباب وغروره . لقد قطعت عهدا لا املك البرّ به ، فكيف السبيل الى انجلترا وجامعاتها . وحرت في امري ، وعدت الى القاهرة في الاجازة الصيفية ، وسألت خريجي البعثات ، فدلوني على الكلية الجامعية بكامبردج للدراسة بالمراسلة . فبادرت بالكتابة اليها . ووصلني دليلها ، وعرفت شروطها ، وكلهـا متوافرة والحمد لله . وسددت الرسوم لدراسة المواد التي اخترتها لدرجة البكالوريوس . ووصلتني الكتب والدروس الاسبوعية وكراسات الاجابة ، فملأتها واعدتها بالتالي . وهكذا مضى العام الاول ونجحت في الامتحان المتوسط . كل هذا الى جانب قيامي بعملي المرهق كمدرس .

وكان هذا هو الدرس السادس : لا تعد وعدا ولا تقطع على نفسك عهدا الا اذا وثقت من قدرتك على الوفاء به ، والا كنت ثرثارا مغرورا . والرضا بالوضع القائم استكانة .

فعلى الشاب ان يكون مجدا طموحا ، يسعى دائما للوصول الى اعلى مما هو فيه ، بالكد والتعب . فاذا اخلص في مسعاه ، ضمن الرفعة والرقي .

ووقت الفراغ ثمين ، لو احسن استخدامه كان كفيلا بتحقيق الامل . وكم من طالب علم تنكبت به السبل ، لمرض او ضيق ذات اليد ، واكمل تعليمه في وقت فراغه ، بصبره واجتهاده ، فظفر بعدئذ بأعلى الدرجات وأرقى المناصب ، وفاق زملاءه في الدراسة والعمل ، الذين قتلوا فراغهم باللهو والعبث .

ولم يمض عام واحد حتى شاء ربك ان تعدل وزارة المعارف من نظام البعثات فكان من نصيبي بعثة للبكالوريوس في الفلسفة والرياضيات ، ولدرجة الماجستير والدكتوراه في علوم النفس والتربية بجامعات انجلترا . وسافرت وانجزت المهمة على خير حال . وافادتني دراستي السابقة في اختصار مدة الدراسة سنتين كاملتين . وعيّنتني جامعة برمنجهام استاذا مساعدا ، ووعدتني بتولي كرسي علم النفس التجريبي بعد عام واحد . وهذا تقدير عظيم لم يظفر به الا قلة من العلماء الاجانب غير البريطانيين . وحمدت الله لهذا التوفيق — مرتب كبير ومركز علمي خطير . وانشأت وقتئذ وزارة المعارف المصرية معهدا عاليا للتربية يلحق به خريجو الجامعة . واستدعتني على عجل لأكون اول رئيس لقسم علم النفس به ، وبمدرسة المعلمين العليا ذاتها ، التي فصلت منها . وقبلت الدعوة رغم ما فيها من تضحيات مادية وادبية ، وكان مرتبي اقل من نصف مرتب جامعة برمنجهام .

وكان هذا هو الدرس السابع : الوطن اولى بجهود ابنائه وتضحياتهم . ففي تقدمه ورفعته ، خير ورفعة لهم . وقديما قال الشاعر :

بلادي وان جارت علي عزيزة
وأهلي وان ضنوا عـلـيّ كرام

ثم عدت الى وزارة المعارف وتدرجت في مناصبها واصبحت في مركز اعلى من ناظر المدرسة القديم ، وان لم اكن رئيسا له . فذكرته بالخير وصرنا اصدقاء متحابين . وكأن لم يحدث بيننا شيء . بل اني اعترف له بالفضل . فقد كان نزقه وغروره هما الحافز لكل ما فعلت . ورب ضارة نافعة .

وهذا هو الدرس الاخير : انما الاعمال بالنيات ، ولكل امرىء ما نوى . واذا صحت العزيمة للخير ، استجاب الله ووفق السعي وبارك الجهد . وما قدّر الله يكون .

الصفحة الضاحكة

سعادة

الاستاذ : ايهما اسعد في حياته ، شخص عنده ستة ملايين ريال او آخر عنده ستة اطفال ؟

الطالب : من عنده ستة اطفال .

الاستاذ (بتعجب) : لماذا ؟!

التلميذ : لان من عنده ستة ملايين ريال يطلب الزيادة .

تأييد

بعد فحص المريض :

الطبيب الاول : اظن انك مصاب بالروماتيزم .

المريض : صدقت .

الطبيب الثاني : اما انا فأظن انه داء المفاصل .

المريض : صدقت .

الطبيب الثالث : انا اظن انها املاح .

المريض : صدقت .

اخو المريض : اظن انكم جميعا على خطأ .

المريض : صدقت .

فكرة رائعة

المريض : (بعد انتظار ساعة) : اين الطبيب ؟

الممرضة : ما زال في منزله ، قريبا يصل .

المريض : (وهو يهم بالانصراف) : اظن انه من الافضل ان اعود الى منزلي وأموت ميتة طبيعية .

علاج

المريض : لقد زرتك منذ خمس سنوات لتعالجني من الزكام .

الطبيب : حسنا .. وما بك الآن ؟

المريض : الا ترى ... ها هو الزكام قد عاودني ولم ينفع علاجك .

تعاون

الطفل : هل كان والدك يضربك وأنت صغير ؟

الاب : اجل يا ولدي .

الطفل : وهل كان جدك يضرب والدك ؟

الاب : اجل يا ولدي .

الطفل : ما رأيك بالتعاون بيني وبينك للتخلص من هذه العادة السيئة ؟

إحصاء

احدهم : (وهو يقرأ الاحصاءات العالمية) : هل تعلم انه يموت رجل كلما تنفست ؟

صديقه : يا للعجب ... لماذا لا تطهر فمك ؟

سؤال وجواب

الاول : ألم ار وجهك في مكان ما من قبل ؟

الثاني : لا ... ان وجهي دائما معي .

غرفة جيدة

نزيل الفندق : هل تتسرب المياه هكذا دائما من سقف هذه الحجرة ؟

خادم الفندق : لا يا سيدي ، انها تتسرب فقط عند هطول الامطار .

صعوبة

الاول : ما هو اصعب شيء يواجهك عند شراء سيارة مستعملة ؟

الثاني : دفع ثمنها .

ضائع

الزبون (بغضب) : لقد وجدت هذا الزر في طبق الحساء .

النادل : اشكرك كثيرا يا سيدي .. انني ما زلت افتش عنه منذ الصباح .

تخلص

شرطي المرور : ما اسمك ؟

السائق المخالف : قسطنطين فرنسيس الاسطمبولي .

الشرطي : (بغضب بعد ان وجد الاسم صعبا وطويلا) : لا تدعني اراك مخالفا مرة اخرى .

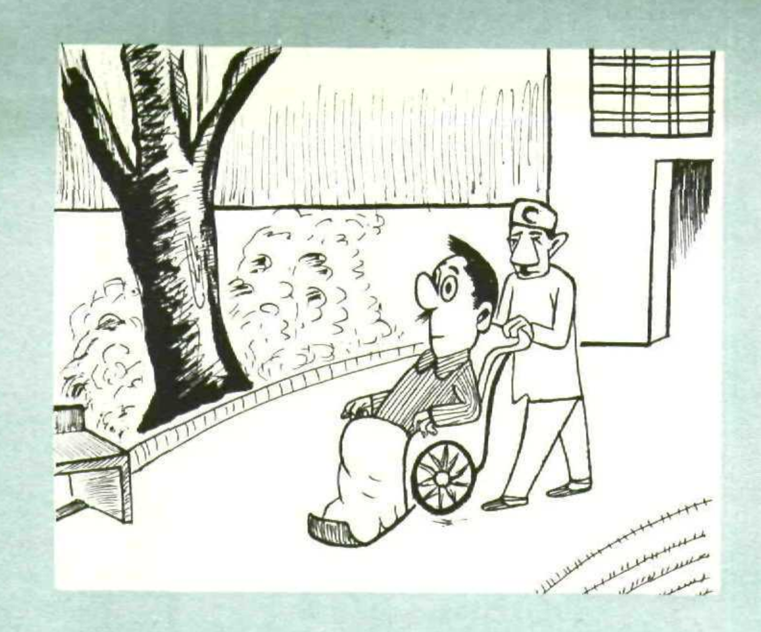
مخابرة تلفونية

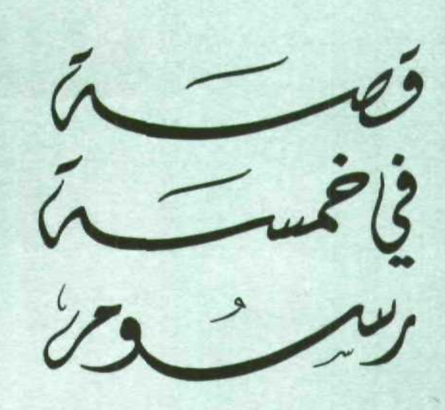
كان الطفل يراقب الطبيب اثناء فحص والده .. فلما وضع الطبيب السماعة على صدر الوالد :

قال الطفل : ابي ، ماذا يفعل الدكتور الآن ؟

فأجاب الوالد : انه يتصل بأمعائي تلفونيا ليستعلم عن سبب مرضي .


لراحة المرضى الزم السكون
وشكراً
دكتور
غرفة
رقم 1




قصة
في خمسة
رسوم







أنـا.. والعصفور

(بقية القصة المنشورة على الصفحة ١٦)

وسمعت «غني الحرب» يقول :

كم ثمنه ؟

فبادره البائع يجيب :

خمسون قرشا فقط ... انت الرابح ان اشتريته .

فانبعثت من فم «الغني» ضحكات عالية تفرقع ، حتى كاد يستلقي على قفاه ... وقال :

لا يسوى في نظري خمسين مليما ... انه مضغة صغيرة ، لو ألقيت بها بين اسناني ، لما احسست لها من كيان . خير منه ان آكل دجاجة سمينة كاملة .

وتنفست الصعداء .

وصاح «غني الحرب» يقول :

اين قائمة الحساب ؟

وسرعان ما دفع يده في جيبه ، وأخرجها قابضة على رزمة من اوراق النقد ، مختلفة الفئات ، مختلطا بعضها ببعض . وأخذ يماكس ويشاكس فيما سجلت قائمة الحساب من ارقام... وفيما هو كذلك راح ينفض الاوراق النقدية بين يديه بأصابع راعشة ، كأنما يشفق عليها من اعين الرقباء .

ولم تكن نظراتي تتحلحل عن اوراقه ، وقد تأججت في صدري نزعات لا تخلو من شذوذ وانحراف . فلما انتهى الرجل من حسابه ، عجل الى ما بقي في يديه من الورق النقدي الشتيت ، فحشا جيبه به حشوا فلمحت ورقة تنزلق من بين ثيابه ، وتتهاوى على مهل ، واذا انا اميل في خفة ومسارقة الى الورقة ، واذا يدي تلتقطها في مهارة نشال عريق .

وتولى «غني الحرب» عن المتجر ، يحتل مقعده من سيارته ، وقد تبعه عدد من الحمالين مثقلين بما اشترى من بضاعة .

وسمعت بوق السيارة يعلن تأهبها للانطلاق ، فكأنما هي ماضية بالرجل الى مكانه من رسوم الصحف ، لكي يستأنف وقفة الهزوء والسخرية بين الفكاهات والاضاحيك .

وعلى الفور ، اقبلت على البائع ، اقول له :

هاك ثمن العصفور ...

وما هي الا ان انتزعت القفص ، وطرت به اطلب وجه الطريق ...

وجعلت اعدو وقتا ، وأنا اتلفت حوالي ، كأنما اخشى ان يلاحقني احد ...

ولما اطمأن بي السير في طريقي ، انتحيت من الطوار ناحية قاصية ، وبين يدي القفص ، ولبثت اتأمل عصفوري الانيس في نشوة ، فألفيته يرفرف بجناحيه في استرواح ، ويتنقل على الاسلاك في حيوية ومراح ... ثم مثل امامي يخرج منقاره من بين تفاريج القفص ، وكأنه يناشدني ان احقق له مأربا عزيزا عليه ...

ودلفت يدي الى باب القفص تفتحه في هوادة ورفق ، فما احس الطائر انه قد وجد المنفذ ، حتى مرق منه مروق السهم ، وقد حميت نشطته ، وانتفض ريشه ...

ورفعت بصري اليه ، ارقبه ، وهو يسبح عاليا في غمرة الهواء والنور ...

فأحسست بأني انا ايضا قد انطلقت من عقال ، وفككت عني قيود سجن مطبق ، وأتحت لروحي ان تنعم بفيض من راحة الضمير .

عالم الأجهزة الألكترونية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٠)

استخدم رجال الابحاث الطبية المجاهر الالكترونية لرؤية الفيروسات وغيرها من الاجسام البالغة الدقة التي لا ترى بالمجاهر العادية .

وتوجد الآن مجموعة اخرى من الاجهزة الالكترونية الجديدة التي يجري العمل على انجازها . ومهمة هذه الاجهزة وقاية المرضى ومساعدة الاطباء على تشخيص نوع المرض وتحديد اعراضه . كما ان من بين التطورات التي احرزتها الاجهزة الالكترونية في حقل الطب انها مكنت اطباء الجراحة من تخطيط دقات قلب المرضى واكتشاف ما قد يحدث لهم ابان العمليات الجراحية . فهنالك «ممرضات» الكترونية تزود الاطباء على الدوام بتطورات احوال المرضى ذوي الحالات الخطرة .

ومما هو جدير بالملاحظة والاعتبار ان الاجهزة الالكترونية بلغت حدا ساعد رجال الابحاث الطبية على تركيز اهتمامهم البالغ نحو الاعضاء الداخلية الاصطناعية لجسم الانسان . ومن بين تلك الاجهزة الحساسة التي خرجت الى حيز الوجود وغدت امرا مهما بالنسبة لحياة المصابين بمرض القلب ، هو «معدل دقات قلب المريض» .

ليونارد انجل

نقلا عن مجلة «سيانس دايجست»

علاج للزيجات التعسة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٦)

وقد لا تتقدم نحو حل او تسوية سريعة ، اذ تطول المناقشة وتتشعب في عدة اتجاهات — وقد تسيطر المرارة على المجهود الذي تبذله لكي تكون معقولا ، فتشعر بأنك مضطر الى التنازل عن شيء من حقوقك موقتا .. ولكن ، حتى في مثل هذه الحالة ، عندما يكون من غير الممكن الوصول الى قرار معقول ، فقد تفيد انت وشريكك من هذا التفريغ العاطفي الذي يحدث عند مناقشة القضية كلها ، وهذا في حد ذاته له اهمية كبيرة . ويجدر بنا ان ندرك ان الحب وحده لا يقهر كل شيء .. ولكنه اذا اقترن بالذكاء فانه يستطيع ان يتغلب على معظم المشكلات التي تواجه الزواج .

ويعتقد الشخص العاطفي غير الناضج ان الانسان يتزوج ويسعد بعد ذلك طول العمر بلا تفكير وبلا مجهود .. والواقع ان الخلافات تنشأ طول الوقت ، وخاصة في السنوات الاولى من الحياة الزوجية .. ولكن هذه الخلافات يمكن تسويتها بمجهود يقوم على الصبر والذكاء من جانب الطرفين . وعندما تبذل هذا المجهود فانك تساهم ، انت وشريكك ، في التأكد من انكما تقيمان اتحادا دائما مرضيا ، وستكون العلاقة بينكما شيئا جميلا ومبهجا على الدوام .

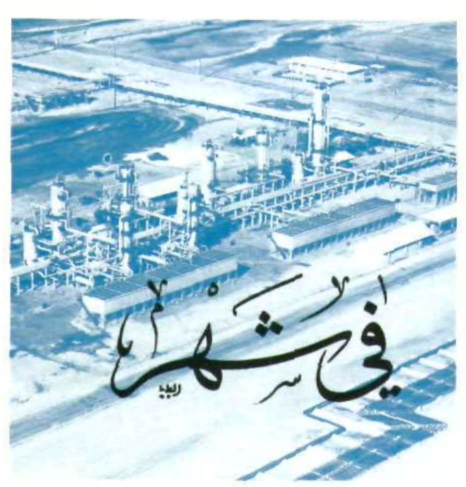
وسيصبح الرجال والنساء في النهاية شركاء اكثر تعقلا ، اذا بذلنا مجهودا خاصا لتعليم ابنائنا للوصول الى هذه الغاية . وينبغي ان يوجه البيت والمدرسة اهتماما اكبر بمشكلات الزواج . وينبغي ايضا ان تتوافر سبل الارشاد والتعليم في كل مجتمع لا للصغار فقط ، بل للناس في جميع الاعمار .

ولن تتصدع جوانب الحياة الزوجية اذا تعلم الرجال والنساء كيف يصبحون افرادا ناضجين عاطفيا وقادرين على الوصول الى قرارات معقولة في علاقاتهم الشخصية . ونحن نؤمن بأن استخدام طريقة المناقشة الصريحة بين الازواج والزوجات باستمرار ، يسفر عن نتائج طيبة .

ان الدراسة والتجارب الشخصية تجعلني اومن بأن هذه الطريقة تزيد السعادة الزوجية . ولكن لماذا لا تحكم عليها بنفسك بعد ان تجربها شخصيا ؟

السيدة ح. عباس





تقويض معمل حقن الماء المالح

يجري تقويض معمل حقن المـــاء المالح التجريبي بعد ان ظل يعمل اربع سنوات ونصف في خليج «نصف القمر» .

وفي خلال تلك الفترة التي كان العمل قائما فيها ، امكن الحصول على معلومات قيمة فيما يتعلق بامكانية حقن ماء الخليج في مكامن الزيت للمحافظة على ضغطه .

وقد عهد بتقويض هذا المعمل الى مقاول سعودي ، والمنتظر ان ينهي عمله في اواخر ديسمبر ١٩٦٢ .

ويضم المعمل محطة لسحب الماء – وهي اهم جزء في المعمل – مزودة بمضخة قادرة على سحب ٥٠٠٠٠ برميل من ماء البحر يوميا ، وجهازا للتصفية ، ووسائل لاضافة المواد الكيماوية الى الماء لمنع التآكل والحد من نمو البكتريا .

وقد تضمن مشروع الحقن انشاء مضخات ومد انابيب يبلغ طولها احد عشر ميلا الى بئري الحقن الواقعتين في حقل بقيق . ثم اقيمت مضخنان وقوة كل منهما ٨٠٠ حصان – على البئرين ، فكانتا تحقنان الماء المالح او ماء «الوسيعة» الذي تستخدمه ارامكو عادة في برنامج حقن الماء .

وقد بدأ تشغيل هذا المعمل التجريبي في صيف عام ١٩٥٨ . وجهز المشروع بجميع الوسائل الميكانيكية الضرورية لانشاء معمل كامل كبير من هذا النوع ، وذلك لدراسة جميع الصعوبات الهندسية والعملية التي قد تنجم عن برنامج حقن ماء البحر على نطاق واسع . وقد دل مشروع حقن الماء التجريبي على انه بالامكان حقن ماء الخليج في مكامن الزيت للمحافظة على مستوى ضغطه .

نشاط فرقة السيزموغراف

سجلت فرقة السيزموغراف للتنقيب رقم ٣ ، التي تعمل جنوب غربي حرض اطول مسافة للتفجير السيزموغرافي لقياس الاهتزازات الارضية خلال شهر اكتوبر الماضي ، وهذه اطول مسافة سجلت في هذا المجال في تاريخ التنقيب في ارامكو ، حتى ذلك التاريخ .

فقد بلغ مجموع المسافة التي قطعتها الفرقة في التفجير التنقيبي في شهر اكتوبر ١٠٢٢٠٠٠٠ قدم ، اي ما يعادل ١٩٦ ميلا تقريبا (٣٢٧ كيلومترا) . وكانت اطول مسافة قيست فيما مضى ١٠١٧٥٥٥ قدما ، قامت بتسجيلها ، في الجهة الجنوبية الوسطى للربع الخالي ، فرقة التنقيب السيزموغرافية رقم – ٥ في شهر ديسمبر ١٩٦١ .

وتتنوع طبيعة المنطقة التي سجل فيها هذا الرقم الجديد من رمال الدهناء والسهول ذات الحصباء الى الصخور الجيرية التي تدعى في المملكة العربية السعودية بالصمان . وقد عزا رجال التنقيب النجاح الذي احرزته الفرقـة السيزموغرافية الى حسن طبيعة الارض الجيولوجية التي عمل فيها رجال السيزموغراف طيلة الشهر ، والى التنسيق الدقيـق بين فـرق المساحين ، والحفارين ، والمفجرين ، والمسجلين .

وهنـاك فرقتان للمساحين تضمان الرجـال المسؤولين عن مد خطوط التفجير على مختلف المناطق الارضية في خط مستقيم ، وقد عملت هاتان الفرقتان في فرقة الحفر رقم – ٣ مما ساعد على تسجيل الرقم السابق . وتعمل احدى فرقتي المساحين في نوبة الصباح وتعمل الاخرى في النوبة الثانية من بعد الظهر .

ويقوم منقبو فرقـة السيزموغراف بالتفجير التنقيبي في مسافة طولها ٤٠٠٠٠ قدم ، اي حوالي ٧,٢ من الاميال (١٢ كيلومترا) يوميا تقريبا . ومن الطبيعي ان يجعل هذا الانتقال السريع المسافة بين المنقبين عن الزيت وبين مخيمهم بعيدة ، الامر الذي يستهلك وقتا في التنقل بين المخيم وأماكن العمل . ولكن امكن حل هذه المشكلة بنقل المخيم على طول الخط كل اربعة او خمسة ايام ، مما وفر الكثير من الوقت .

وعلى الرغم من ان التغيير في مواقع المخيم يعود بفائدة عظيمة في عمليات التنقيب فان ذلك يتطلب عناء نظرا لان عدد افراد الفرقة السيزموغرافية بالاضافة الى الموظفين الذين يساعدون في عملياتها يبلغ حوالي ١٠٠ رجل .



منظر طبيعي في بالجرشي - المملكة العربية السعودية
تصوير: سعيد الغامدي